

٤

304

التبليغ

في آداب حملة القرآن



تأليف

أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي الشافعي

دار الفکر دمشق



التبليغ

في آداب حملة القرآن

تأليف

أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي الشافعي

دار الفکر دمشق

~~68647~~

86147

لَمْ نُزَيِّنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا
(قرآن کریم)

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

قال الشيخ الفقيه الامام العالم الورع الزاهد الضابط المتقن أبو
زكريا يحيى محي الدين بن شرف بن حزامي النووي رحمه الله تعالى: الحمد لله
الكريم المنان ذي الطول والفضل والاحسان ، الذي هدانا للايمان
وفضل ديننا على سائر الأديان ، ومن علينا برسالة إلهنا أكرم خلقه
عليه وأفضلهم لديه حبيبه وخليله وعبداه ورسوله محمداً ﷺ ، فمحا به
عبادة الأوثان ، وأكرمه ﷺ بالقرآن المعجزة المستمرة على تعاقب
الأزمان ، التي يتجدد بها الانس والجان بأجمعهم وأخفم بها جميع أهل
الزيف والطغيان ، وجعله ربيعاً لقلوب أهل البصائر والعرفان ، لا يخلق
على كثرة التردد وتغاير الأحيان ، ويسره الذكر حتى استظهره صفار
الولدان ، وضمن حفظه من تطرق التغير إليه والحدثان ، وهو محفوظ
بحمد الله وفضله ماختلف الملوان ، ووفق للاعتناء بماومه من اصطفاه
من أهل الحدق والاثقان ، فجمعوا فيها من كل فن ما ينشرح له صدر
أهل الايقان، أحده على ذلك وغيره من نعمه التي لا تحصى خصوصاً على
نعمة الايمان ، وأسأله المنة علي وعلى سائر أحببائي وسائر المسلمين

بالرضوان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة محصلة
للفقران منقذة صاحبها من النيران ، موصلة له إلى سكنى الجنان .

[أما بعد] فإن الله سبحانه وتعالى من على هذه الأمة - زادها الله
تعالى شرفاً - بالدين الذي ارتضاه دين الاسلام ، وأرسل إليها محمداً خيراً
الأنام ، عليه منه أفضل الصلاة والبركات والسلام ، وأكرمها بكتابه
أفضل الكلام ، وجمع فيه سبحانه وتعالى جميع ما يحتاج إليه من أخبار
الأولين والآخريين والمواعظ والأمثال والآداب وضروب الأحكام ،
والحجج القاطعات الظاهرات في الدلالة على وحدانيته وغير ذلك مما
جاءت به رسوله صلوات الله عليهم وسلامه الدامغات لأهل الاتحاد الضلال
الطغام ، وضاعف الأجر في تلاوته وأمرنا بالاعتناء به والاعظام ،
وملازمة الآداب معه وبذل الوسع في الاحترام ، وقد صنف في فضل
تلاوته جماعة من الأماثل والأعلام كتباً معروفة عند أولى النهى والأحلام ،
لكن ضعفت الهمم عن حفظها ، بل عن مطالمتها ، فصار لا ينتفع بها إلا
أفراد من أولى الأفهام ، ورأيت أهل بلدتنا دمشق حماها الله تعالى
وصانها ومسائر بلاد الاسلام ، مكثرين من الاعتناء بتلاوة القرآن العزيز
تعلماً وتعلماً وعرضاً ودراسة في جماعات وفرادى ، مجتهدين في ذلك
بالليالي والأيام ، زادم الله حرصاً عليه وعلى جميع أنواع الطاعات مرئيين
وجه الله ذي الجلال والاكرام ، فدعاني ذلك إلى جمع مختصر في آداب
حملته وأوصاف حفاظه وطلبته ، فقد أوجب الله سبحانه وتعالى النصيح لكتابه

ومن النصيحة له بيان آداب حملته وطلابه وإرشادهم إليها وتنبههم عليها،
 وأثر فيه الاختصار وأحاذر التطويل والاكثار ، وأقتصر في كل باب
 على طرف من أطرافه ، وأرمرز من كل ضرب من آدابه إلى بعض
 أصنافه ، فلذلك أكثر ما ذكره بحذف أسانيده ، وإن كانت أسانيد
 بحمد الله عندي من الحاضرة العتيقة ، فإن مقصودي التنبيه على أصل
 ذلك والإشارة بما أذكره إلى ما حذفته مما هنالك . والسبب في إشار
 اختصاره إيتاري حفظه وكثرة الانتفاع به وانتشاره . ثم ما وقع من
 غريب الأسماء واللغات في الأبواب أفردته بالشرح والضبط الوجيز الواضح
 على ترتيب وقوعه في باب في آخر الكتاب ليكمل انتفاع صاحبه ، ويزول
 الشك عن طالبه ، ويندرج في ضمن ذلك وفي خلال الأبواب جمل من
 القواعد ، ونفائس من مهيات الفوائد ، وأبين الأحاديث الصحيحة
 والضعيفة مضافات إلى من رواها من الأئمة الأثبات . وقد ذهلوا عن
 نادر من ذلك في بعض الحالات . واعلم أن العلماء من أهل الحديث
 وغيرهم جوزوا العمل بالضعيف في فضائل الأعمال ، ومع هذا فإني
 أقتصر على الصحيح فلا أذكر الضعيف إلا في بعض الأحوال ، وعلى
 الله الكريم توكلي واعتمادي وإليه تفويضي واستنادي ، وأسأله ملوك
 سبيل الرشاد والعصمة من أهل الزرع والعتاد ، والدوام على ذلك وغيره
 من الخير في ازدياد ، وأبتهل إليه سبحانه أن يوفقني لمرضاته ، وأن
 يجعلني ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته ، وأن يهديني بحسن النيات ، ويسر
 لي جميع أنواع الخيرات ، ويعيني على أنواع المكرمات ، ويديني على ذلك

حتى الممات ، وأن يفعل ذلك كله بجميع أجزائي ومئات المسائل والمسالك
وحسي الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ،
ويشتمل هذا الكتاب على عشرة أبواب :

- الباب الأول : في أطراف من فضيلة تلاوة القرآن وحملته .
- الباب الثاني : في ترجيح القرآن وبقاىء على غيرهما .
- الباب الثالث : في إكرام أهل القرآن والنهي عن أذاهم .
- الباب الرابع : في آداب معلم القرآن ومتعلمه .
- الباب الخامس : في آداب حامل القرآن .
- الباب السادس : في آداب القرآن وهو معظم الكتاب ومقصوده .
- الباب السابع : في آداب الناس كلهم مع القرآن .
- الباب الثامن : في الآيات والسور المستحبة في أوقات وأحوال مخصوصة .
- الباب التاسع : في كتابة القرآن وإكرام المصحف .
- الباب العاشر : في ضبط ألفاظ هذا الكتاب .

الباب الأول

في أطراف من فضيلة تلاوة القرآن وحملته

قال الله عز وجل ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَنْفَقُوا مِمَّا زَرَقْنَا لَهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبْزُورَ لِيُوفِّيَهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾

ويريدهم من فضله إنه عفور شكور ﴿ وروينا عن عثمان بن عفان
 رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « خيركم من تعلم القرآن وعلمه »
 رواه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري في صحيحه الذي
 هو أصح الكتب بعد القرآن ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال
 رسول الله ﷺ « الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام
 البررة والذي يقرأ القرآن وهو يبتلع فيه وهو عليه شاق له أجران »
 رواه البخاري وأبو الحسين مسلم بن مسلم القشيري النيسابوري في صحيحهما ،
 وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ
 « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ،
 ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها طيب
 حلو ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها
 مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الخنزيرة ليس لها ريح
 وطعمها مر » رواه البخاري ومسلم . وعن عمر بن الخطاب رضي الله
 تعالى عنه أن النبي ﷺ قال « إن الله تعالى يرفع بهذا الكلام أقواماً ويضع
 به آخرين » رواه مسلم . وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال :
 سمعت رسول الله ﷺ يقول « اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً
 لأصحابه » رواه مسلم ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال
 « لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل
 وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار »
 رواه البخاري ومسلم . وروينا أيضاً من رواية عبد الله بن مسعود رضي

الله عنه بلفظ « لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على ماله
 في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها » . وعن عبد الله
 ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من قرأ حرفاً من
 كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول ألم حرف
 ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف » رواه أبو عيسى محمد بن
 عيسى الترمذي ، وقال حديث حسن صحيح ، وعن أبي سعيد الخدري
 رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « يقول الله سبحانه وتعالى : من شغلته
 القرآن وذكرني عن مسئلتني أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ، وفضل
 كلام الله سبحانه وتعالى على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه »
 رواه الترمذي ، وقال حديث حسن . وعن ابن عباس رضي الله عنها
 قال : قال رسول الله ﷺ « إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن
 كالبيت الخرب » رواه الترمذي ، وقال حديث حسن صحيح ، وعن
 عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « يقال لصاحب
 القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر
 آية تقرؤها » رواه أبو داود والترمذي والنسائي ، وقال الترمذي حديث
 حسن صحيح . وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال
 « من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس الله والديه تاجاً يوم القيامة ضوءه
 أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل بهذا » رواه
 أبو داود . وروى الدارمي بإسناده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
 عن النبي ﷺ قال « اقرؤوا القرآن فان الله تعالى لا يعذب قلباً وعى

القرآن ، وإن هذا القرآن مادبة الله فمن دخل فيه فهو آمن ، ومن أحب القرآن فليشر ، . وعن الحميدي الجمالي قال : سألت سفیان الثوري عن الرجل يقرأ القرآن أو يقرأ القرآن ؟ . فقال يقرأ القرآن لأن النبي ﷺ قال « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » .

الباب الثاني

في ترجيح القراءة والقارىء على غيرها

ثبت عن ابن مسعود الأنصاري البصري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « يوم تقوم أقرؤهم لكتاب الله تعالى ، رواه مسلم . وعن ابن عباس رضي الله عنها قال « كان القراء أصحاب مجلس عمر رضي الله عنه ومشاورته كهولا وشبابا ، رواه البخاري في صحيحه ، وسيأتي في الباب بعد هذا أحاديث تدخل في هذا الباب ، واعلم أن المذهب الصحيح المختار الذي عليه من يعتمد من العلماء أن قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل وغيرها من الأذكار ، وقد تظاهرت الأدلة على ذلك والله أعلم .

الباب الثالث

في اكرام أهل القرآن والنهي عن اذاهم

قال الله عز وجل ﴿ ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ﴾ ،

وقال الله تعالى ﴿ ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ﴾ وقال
 تعالى ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ وقال تعالى ﴿ والذين
 يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً
 مبيناً ﴾ وفي الباب حديث أبي مسعود الأنصاري وحديث ابن عباس
 المتقدمان في الباب الثاني ، وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال :
 قال رسول الله ﷺ « إن من اجلال الله تعالى إكرام ذي الشبهة المسلم
 وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط »
 رواه أبو داود ، وهو حديث حسن ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت
 « أمرنا رسول الله ﷺ أن نازل الناس منازلهم ، رواه أبو داود في سننه
 والبخاري في مسنده . قال الحاكم أبو عبد الله في علوم الحديث : هو حديث
 صحيح ، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه « أن النبي ﷺ كان يجمع
 بين الرجلين من قتلى أحد ثم يقول أيهما أكثر أخذاً للقرآن فان أشير
 إلى أحدهما قدمه في اللحد ، رواه البخاري ، وعن أبي هريرة رضي الله
 عنه عن النبي ﷺ « إن الله عز وجل قال : من آذى لي ولياً فقد
 آذنته بالحرب ، رواه البخاري ، وثبت في الصحيحين عنه ﷺ أنه قال
 « من صلى الصبح فهو في ذمة الله تعالى ولا يطلبنكم الله بشيء من ذمته »
 وعن الامامين الجليلين أبي حنيفة والشافعي رضي الله عنهما قالا : إن لم
 يكن العلماء أولياء الله فليس لله ولي . قال الامام : الحافظ أبو القاسم بن
 عساكر رحمه الله : اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته ، وجعلنا من
 يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء مسمومة ، وعادة الله في هذا

أسرار متقصيم معلومة ، وأن من أطلق لسانه في العلماء بالقلب ابتلاه
الله تعالى قبل موته بموت القلب فليحذر الذين يخافون عن أمره أن
تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم .

الباب الرابع

في آداب معلم القرآن ومتعلمه

هذا الباب مع البابين بعده هو مقصود الكتاب ، وهو طويل منتشر
جداً فإني أشير إلى مقاصده مختصرة في فصول ليسهل حفظه ، وضبطه
إن شاء الله تعالى .

[فصل] أوّل ما ينبغي للمقرئ والقارئ أن يقصداً بذلك رضا
الله تعالى ، قال الله تعالى ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
حنفاءً ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ أي الملة المستقيمة ،
وفي الصحيحين عن رسول الله ﷺ : إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل
امرئ ما نوى ، وهذا الحديث من أصول الإسلام ، وروينا عن ابن
عباس رضي الله عنها قال : إنما يعطى الرجل على قدر نيته ، وعن غيره :
إنما يعطى الناس على قدر نياتهم ، وروينا عن الأستاذ أبي القاسم القشيري
رحمه الله تعالى قال : الإخلاص أفراد الحق في الطاعة بالقصد ، وهو
أن يريد بطاعته التقرب إلى الله تعالى دون شيء آخر من تصنع لمخلوق أو
اكتساب محمداً عند الناس أو محبة أو مدح من الخلق أو معنى من المعاني

سوى التقرب إلى الله تعالى . قال ويصح أن يقال الاخلاص تصفية الفعل
عن ملاحظة المخلوقين ، وعن حذيفة المرعشي رحمه الله تعالى : الاخلاص
استواء أفعال العبد في الظاهر والباطن ، وعن ذي النون رحمه الله
تعالى . قال : ثلاث من علامات الاخلاص استواء المدح والذم من
العامّة ، ونسيان رؤية العمل في الأعمال واقتضاء ثواب الأعمال في الآخرة
وعن الفضيل بن عياض رضي الله عنه قال : ترك العمل لأجل الناس رياء
والعمل لأجل الناس شرك ، والاخلاص أن يعافيك الله منها ، وعن
سهل التستري رحمه الله تعالى قال : نظر الأكياس في تفسير الاخلاص
فلم يجدوا غير هذا أن تكون حركته وسكونه في سره وعلايته لله
تعالى وحده لا يمازجه شيء لانفس ولا هوى ولا دنيا . وعن السري
رضي الله عنه قال : لا تعمل للناس شيئاً ، ولا تترك لهم شيئاً ولا تفظ
لهم شيئاً ، ولا تكشف لهم شيئاً ، وعن القشيري قال : أفضل الصدق
استواء السر والعلانية ، وعن الحرث المحاسبي رحمه الله قال : الصادق
هو الذي لا يبالي ، ولو خرج عن كل قدر له في قلوب الخلائق من
أجل صلاح قلبه ، ولا يجب اطلاع الناس على مناقيل الدرّ من حسن
عمله ، ولا يكره اطلاع الناس على السيء من عمله ، فإن كراهته لذلك
دليل على أنه يحب الزيادة عندهم ، وليس هذا من أخلاق الصديقين ،
وعن غيره إذا طلبت الله تعالى بالصدق أعطاك الله مرآة تبصر فيها كل
شيء من عجائب الدنيا والآخرة ، وأقاويل السلف في هذا كثيرة أشرنا
إلى هذه الأحرف منها تنبيهاً على المطلوب ، وقد ذكرت جملاً من ذلك

مع شرحها في أول شرح المذهب ، وضمت إليها من آداب العالم والمتعلم
والفقيه والمتفقه ما لا يستغني عنه طالب العلم ، والله أعلم .

[فصل] وينبغي أن لا يقصد به توصلاً إلى غرض من أغراض الدنيا
من مال أو رياسة أو جاهة أو ارتفاع على أقرانه أو ثناء عند الناس
أو صرف وجوه الناس إليه أو نحو ذلك ، ولا يشوب المقرئ
إقراءه يطمع في رفق يحصل له من بعض من يقرأ عليه سواء
كان الرفق مالاً أو خدمة ، وإن قلّ ولو كان على صورة الهدية التي
لولا قراءته عليه لما أهداها إليه قال الله تعالى ﴿ من كان يريد حرث
الآخرة زد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في
الآخرة من نصيب ﴾ وقال تعالى ﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها
مانئاً لمن يزيد ﴾ الآية ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول
الله ﷺ « من تعلم علماً ينتفي به وجه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به
غرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة » . رواه أبو داود بإسناد
صحيح ، ومثله أحاديث كثيرة ، وعن أنس وحذيفة وكعب بن مالك
رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال « من طلب العلم ليباري به
السفهاء أو يكثر به العلماء أو يصرف به وجوه الناس إليه فليتبوا مقعده
من النار » رواه الترمذي من رواية كعب بن مالك ، وقال « أدخله النار » .

[فصل] وليحذر كل الحذر من قصده التكثر بكثرة المشتغلين
عليه والمختلفين إليه ، وليحذر من كراهته قراءة أصحابه على غيره ممن
ينتفع به ، وهذه مصيبة يتلى بها بعض المعلمين الجاهلين ، وهي دلالة

بينه من صاحبها على سوء نيته وفساد طويته ، بل هي حجة قاطعة على عدم ارادته بتعليمه وجه الله تعالى الكريم ، فانه لو اراد الله بتعليمه لما كره ذلك ، بل قال لنفسه أنا أردت الطاعة بتعليمه ، وقد حصلت ، وقد حصلت ، وقد قصد بقراءته على غيري زيادة علم ، فلا عتب عليه ، وقد روينا في مسند الامام المجمع على حفظه وإمامته أبي محمد الدارمي رحمة الله عليه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال « يا حجة القرآن أو قال يا حجة العلم اعملوا به فانما العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله ، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف عملهم علمهم ، وتخالف سريرتهم علانيتهم يجلسون حلقا يباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جلسه أن يجلس إلى غيره ويدعه . أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله تعالى ، ، وقد صح عن الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه قال: وددت أن اخلق تعلموا هذا العلم يعني علمه وكتبه أن لا ينسب إليّ حرف منه .

[فصل] وينبغي للمعلم أن يتخلق بالمحاسن التي ورد الشرع بها والخصال الحميدة والشيم المرضية التي أرشده الله اليها من الزهادة في الدنيا والتقليل منها ، وعدم المبالاة بها وبأهلها ، والسخاء والجود ومكارم الأخلاق ، وطلاقة الوجه من غير خروج إلى حد الخلاعة والحلم واللين والتزهد عن دنيء المكاسب وملازمة الورع والخشوع والسكينة والوقار والتواضع والخشوع ، واجتناب الضحك ، والاكتفاء من التواضع وملازمة الوظائف الشرعية كالتنظيف بإزالة الأوساخ ، والشعور

ورد الشرع بإزالتها كقص الشارب وتقليم الظفر وتسريح اللحية وإزالة
 الروائح الكريهة والملابس المكروهة ، وليحذر كل الحذر من الحسد
 والرياء والعجب واحتقار غيره ، وإن كان دونه ، وينبغي أن يستعمل
 الأحاديث الواردة في التسميع والتهليل ، ونحوها من الأذكار والدعوات ،
 وأن يراقب الله تعالى في سره وعالانيته ، ويحافظ على ذلك ، وأن يكون
 تعويله في جميع أموره على الله تعالى .

[فصل] وينبغي له أن يرفق عن يفرأ عليه ، وأن يرحب به ويحسن
 إليه بحسب حاله ، فقد روينا عن أبي هريرة العبيدي قال : كنا نأتي أبا
 سعيد الخدري رضي الله عنه فيقول : مرحباً بوضيعة رسول الله ﷺ إن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الناس لكم تبع وإن رجلاً يأتوكم من
 أقطار الأرض يتفقون في الدين ، فاذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً ، رواه
 الترمذي وابن ماجه وغيرهما ، وروينا نحوه في مسند الدارمي عن أبي
 الدرداء رضي الله عنه .

[فصل] وينبغي أن يبذل لهم النصيحة ، فإن رسول الله ﷺ قال
 : الدين النصيحة لله وإلى كتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، رواه
 مسلم ، ومن النصيحة لله تعالى وإلى كتابه وإكرام قارئه وطالبه ، وإرشاده
 إلى مصلحته والرفق به ومساعدته على طلبه بما أمكن ، وتأليف قلب
 الطالب ، وأن يكون سمحاً بتعليمه في رفق ، متلطفاً به ومحترماً له على
 التعلم ، وينبغي أن يذكره فضيلة ذلك ليكون سبباً في نشاطه وزيادة في

رغبته ، ويزهده في الدنيا ، وبصرفه عن الركون إليها والاعتزاز بها ،
 ويذكره فضيلة الاشتغال بالقرآن وسائر العلوم الشرعية ، وهو طريق
 الحارطين العارفين وعباد الله الصالحين ، وأن ذلك رتبة الأنبياء عليهم
 الصلاة والسلام . وينبغي أن يشفق على الطالب ، ويعتني بمصالحه كاعتنائه
 بمصالح ولده ومصالح نفسه ، ويجري المتعلم مجرى ولده في الشفقة عليه ،
 والاهتمام بمصالحه ، والصبر على جفائه ، وسوء أدبه ، ويعذره في قلة أدبه
 في بعض الأحيان ، فإنّ الانسان معرض للنقائص ، لاسيما إن كان صغير
 السن . وينبغي أن يحبّ له ما يحبّ لنفسه من الخير ، وأن يكره له
 ما يكره لنفسه من النقص مطلقا ، فقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله
 ﷺ أنه قال : لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه ،
 وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : أكرم الناس عليّ جليسي الذي
 يتخطى الناس حتى يجلس إليّ ؛ لو استطعت أن لا يقع الذباب على وجهه
 لفعلت ، وفي رواية : إنّ الذباب ليقع عليه فيؤذني ، وينبغي أن لا يتعاضم
 على المتعلمين ، بل يلين لهم ويتواضع معهم : فقد جاء في التواضع لأحد
 الناس أشياء كثيرة معروفة ، فكيف بهؤلاء الذين هم بمنزلة أولاده مع
 ما هم عليه من الاشتغال بالقرآن مع ما هم عليه من حق الصحبة وترددهم
 إليه ، وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال : لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون
 منه ، وعن أبي أيوب السخيتاني رحمه الله ، قال : ينبغي للعالم أن يضع التراب
 على رأسه تواضعا لله عز وجل .

[فصل] وينبغي أن يؤدب المتعلم على التدريج بالآداب السنية ،
 والشيم المرضية ، ورياضة نفسه بالدقائق الخفية ، ويموده الصيانة في جميع
 أموره الباطنة والجلية ، ويحرّضه بأقواله وأفعاله المتكررات على الاخلاص
 والصدق وحسن النيات ، ومراقبة الله تعالى في جميع اللحظات ، ويعرفه
 أن لذلك تفتح عليه أنوار المعارف ، وينشرح صدره ، ويتفجر من
 قلبه بنايع الحكم واللطائف ، ويبارك له في علمه وحاله ، ويوفق في
 أفعاله وأقواله .

[فصل] تعليم المتعلمين فرض كفاية ، فإن لم يكن من يصلح إلا
 واحد تعين عليه ، وإن كان هناك جماعة يحصل التعليم بعضهم ، فإن
 امتنعوا كلهم أمثوا ، وإن قام به بعضهم سقط الحرج عن الباقين ، وإن
 طلب من أحدهم وامتنع فأظهر الوجهين أنه لا يأثم ، لكن يكره له ذلك
 إن لم يكن له عذر .

[فصل] يستحبّ للمعلم أن يكون حريصاً على تعليمهم ، مؤثراً ذلك
 على مصالح نفسه الدنيوية التي ليست بضرورية ، وأن يفرغ قلبه في حال
 جلوسه لأقرائهم من الأسباب الشاغلة كلها ، وهي كثيرة معروفة ، وأن
 يكون حريصاً على تفهيمهم ، وإن يعطي كل إنسان منهم ما يليق به ، فلا
 يكر على من لا يحتمل الاكثار ، ولا يقصر لمن يحتمل الزيادة ، وبأخذه
 بأعادة محفوظاتهم ، ويثني على من ظهرت نجابته مالم يخش عليه فتنة بأعجاب
 أو غيره ، ومن قصر عنفه تضيئاً لطيفاً مالم يخش عليه تنفيره ، ولا يحسد

أحداً منهم لبراعة تظهر منه ، ولا يستكثر فيه ما أنعم الله به عليه ، فإن الحسد للأجانب حرام شديد التحريم ، فكيف للمتعلم الذي هو بمنزلة الولد ويعود من فضيلته إلى معلمه في الآخرة الثواب الجزيل ، وفي الدنيا الثناء الجميل ، والله الموفق .

[فصل] ويقدم في تعليمهم إذا ازدحموا الأول فالأول ، فإن رضي الأول بتقديم غيره قدمه . وينبغي أن يظهر لهم البشر وطلاقة الوجه ، ويتفقد أحوالهم ، ويسأل عن غاب منهم .

[فصل] قال العلماء رضي الله عنهم ولا يمتنع من تعليم أحد لكونه غير صحيح النية . فقد قال سفیان وغيره طلبهم للعلم نية . وقالوا طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله معناه كانت غايته أن صار لله تعالى .

[فصل] ومن آدابه المتأكدة وما يعتق به أن يصون يديه في حال الاقراء عن العبث وعينه عن تفريق نظرها من غير حاجة ويقعد على طهارة مستقبل القبلة ويجلس بوقار وتكون ثيابه أيضاً نظيفة ، وإذا وصل إلى موضع جلوسه صلى ركعتين قبل الجلوس ، سواء كان الموضع مسجداً أو غيره . فإن كان مسجداً كان آكد فإنه يكره الجلوس فيه قبل أن يصلي ركعتين ويجلس متربماً إن شاء أو غير متربّع ، روى أبو بكر بن أبي داود السجستاني بإسناده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان يقرئ الناس في المسجد جائئاً على ركبتيه .

[فصل] ومن آدابه المتأكدة وما يعتق بحفظه ان لا يذل العلم

فيذهب إلى مكان ينسب إلى من يتعلم منه ليتعلم منه فيه وان كان المتعلم خليفة فمن دونه بل يصون العلم عن ذلك كما صانه عنه السلف رضي الله عنهم ، وحكاياتهم في هذا كثيرة مشهورة .

[فصل] وينبغي ان يكون مجلسه واسعاً ليتمكن جلساؤه فيه ، في الحديث عن النبي ﷺ خير المجالس أوسعها ، رواه ابو داود في سننه في أوائل كتاب الآداب باسناد صحيح من رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

[فصل] في آداب المتعلم : جميع ما ذكرناه من آداب المعلم في نفسه آداب للمتعلم ، ومن آدابه أن يجتنب الأسباب الشاغلة عن التحصيل إلا سبباً لا بد منه للحاجة ، وينبغي أن يطهر قلبه من الأدناس ليصلح لقبول القرآن وحفظه واستثماره ، فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » وقد أحسن القائل بقوله : يطيب القلب للعلم كما تطيب الأرض للزراعة ، وينبغي أن يتواضع لمعلمه ويتأدب معه وان كان أصغر منه سنناً وأقل شهرة ونسباً وصلاًحاً وغير ذلك ، ويتواضع للعلم فيتواضعه بدره وقد قالوا نظماً :

العلم حرب للفتى المتعالي كالسيف حرب للمكان العالي

وينبغي أن ينقاد لمعلمه ويشاوره في أموره ويقبل قوله كالمريض العاقل يقبل قول الطبيب الناصح الحاذق . وهذا أولى .

[فصل]

ولا يتعلم إلا ممن تكلمت أهل بيته ، وظهريته ، وأهل بيته ، ومعرفة ، واشتهرت صيافته ، فقد قال محمد بن سيرين ومالك بن أنس وغيرهما من السلف : هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ، وعليه أن ينظر معلمه بعين الاحترام ويعتقد كمال أهليته ورجحانه على طبقه فانه أقرب إلى ارتفاعه به ، وكان بعض المتقدمين إذا ذهب إلى معلمه تصدق بشيء وقال : اللهم استر عيب معلمي عني ولا تذهب بركة علمه مني . وقال الربيع صاحب الشافعي رحمه الله : ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إلي هيبه له ، وروينا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : من حق المعلم عليك أن يسلم على الناس عامة وتخصه دونهم بتحية ، وأن تجلس أمامه ، ولا تشيرن عند يديك ولا تعزرن بينيك ، ولا تقولن قال فلان خلاف ما تقول ، ولا تتبان عند أحد ، ولا تشاور جلسك في مجلسه ، ولا تأخذ بثوبه إذا قام ، ولا تلح عليه إذا كسل ، ولا تعرض أي تشبع من طول صحبته ، وينبغي أن يتأدب بهنم الخصال التي أرشد إليها علي كرم الله وجهه ، وأن يرد غيبة شيخه الذي قدر . فان تعذر عليه ردها فارق ذلك المجلس .

[فصل]

ويدخل على الشيخ كامل الخصال متصفا بما ذكرناه من المتطهر مستعملاً للسواك فارغ القلب من الأمور الدنيوية ، ولا يدخل بغير استئذان إذا كان الشيخ في مكان يحتاج فيه إلى استئذان ، وأن يسلم على الحاضرين إذا دخل ويخصه دونهم بالتحية ، ولا يسلم على من لم يسمع من الشيخ .

وعليه إذا التصرف كما جاء في الحديث ، فليست الأولى أحق من الثانية ، ولا يخطئ رقاب الناس بل يجلس حيث ينتهي به المجلس إلا أن يأذن له الشيخ في التقدم أو يعلم من حالهم إيثار ذلك ، ولا يقيم أحداً من موضعه . فإن آثره غيره لم يقبل اقتداءه بان عمر رضي الله عنها إلا أن يكون في تقديمه مصلحة للحاضرين أو أمره الشيخ بذلك ، ولا يجلس في وسط الحلقة إلا لضرورة ، ولا يجلس بين صاحبين بغير إذنها وإن فسح له قعد وضم نفسه .

[فصل] وينبغي أيضاً أن يتأدب مع رفيقه وحاضري مجلس الشيخ . فإن ذلك تأدب مع الشيخ وصيانة لمجلسه ، ويقعد بين يدي الشيخ قعدة المعلمين لا قعدة المعلمين ، ولا يرفع صوته رفعاً بليغاً من غير حاجة ، ولا يضحك ، ولا يكثر الكلام من غير حاجة ، ولا يعبث بيده ولا بغيرها ، ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً من غير حاجة بل يكون متوجهاً إلى الشيخ مصفياً إلى كلامه .

[فصل] وما يتأكد الاعتناء به أن لا يقرأ على الشيخ في حال شغل قلب الشيخ وملاجه واستيفازه وروعه وغمه وفرحه وعطشه ونعاسه وقلقه ونحو ذلك مما يشق عليه أو يمنعه من كمال حضور القلب والنشاط ، وأن ينتم أوقات نشاطه ، ومن آدابه أن يتحمل جفوة الشيخ وسوء خلقه ولا يصدده ذلك عن ملازمته واعتقاده كماله ، ويتأول لأفعاله وأقواله التي ظاهرها الفساد تأويلات صحيحة فما يعجز عن ذلك إلا قليل التوفيق

او عديده ، وان جفاه الشيخ ابتداء هو بالاعتذار إلى الشيخ وأظهر ان
الذنب له والعتب عليه فذلك انفع له في الدنيا والآخرة وأتقى لقلب الشيخ ،
وقد قالوا : من لم يصبر على ذلك التعلم بقي عمره في عمية الجهالة ، ومن
صبر عليه آل أمره إلى عز الآخرة والدنيا ، ومنه الأثر المشهور عن ابن
عباس رضي الله عنها : ذلت طالباً فعزّزت مطلوباً ، وقد أحسن من قال

من لم يذق طعم المذلة ساعة قطع الزمان بأسره مذلولاً

[فصل] ومن آدابه المتأكدة أن يكون حريصاً على التعلم مواظباً
عليه في جميع الأوقات التي يتمكن منه فيها ولا يقنع بالقليل مع تمكنه
من الكثير ، ولا يحمل نفسه مالا يطيق مخافة من الملل وضياح ما حصل.
وهذا يختلف باختلاف الناس والأحوال ، وإذا جاء إلى مجلس الشيخ فلم
يجده انتظره ولازم بابه ، ولا يفوت وظيفته إلا أن يخاف كراهة الشيخ
لذلك بأن يعلم من حاله الاقراء في وقت بعينه ، وأنه لا يقرىء في غيره ،
وإذا وجد الشيخ نائماً أو مشتغلاً بهم لم يستأذن عليه بل يصبر إلى
استيقاظه أو فراغه أو ينصرف والصبر أولى كما كان ابن عباس رضي الله
عنها وغيره يفعلون ، وينبغي ان يأخذ نفسه بالاجتهاد في التحصيل في
وقت الفراغ والنشاط وقوة البدن ونباهة الخاطر وقلة الشاغل قبل
عوارض البطالة وارتفاع المنزلة ، فقد قال امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه : تفقهوا قبل ان تسودوا : معناه اجتهدوا في كمال اهليتكم
وانتم أتباع قبل أن تصيروا سادة ، فانكم إذا صرتم سادة متبوعين

امتنتم من التعلم لارتفاع منزلتكم وكثرة شغلكم . وهذا معنى قول
الامام الشافعي رضي الله عنه : تفقه قبل ان ترأس . فاذا رأست فلا سبيل
إلى التفقه .

[فصل] وينبغي أن يكر بقراءته على الشيخ أوّل النهار لحديث
النبي ﷺ اللهم بارك لأمتي في بكورها ، وينبغي أن يحافظ على قراءة
محفوظه ، وينبغي ان لا يؤثر بنوبته غيره . فان الايثار مكروه في القرب
بمخلاف الايثار بحظوظ النفس فانه محبوب ، فان رأى الشيخ المصلحة في
الايثار في بعض الأوقات لمعنى شرعي فأشار عليه بذلك امثل أمره ،
ومما يجب عليه ويتأكد الوصية به ان لا يحسد احداً من رفقته او غيرهم
على فضيلة رزقه الله اياها ، وان لا يعجب بنفسه بما حسه الله ، وقد قدمنا
ايضاح هذا في آداب الشيخ ، وطريقه في نفي العجب ان يذكر نفسه
انه لم يحصل ما حصله بحوله وقوته ، وانما هو فضل من الله ، ولا ينبغي
ان يعجب بشيء لم يخترعه بل اودعه الله تعالى فيه ، وطريقه في نفي الحسد
ان يعلم ان حكمة الله تعالى اقتضت جعل هذه الفضيلة في هذا ، فينبغي
ان لا يعترض عليها ولا يكره حكمة ارادها الله تعالى ولم يكرهها .

الباب الخامس

في آداب حامل القرآن

قد تقدم جعل منه في الباب الذي قبل هذا ، ومن آدابه ان يكون

على اكمل الأحوال واكرم الثمائل ، وانت ربح الدنيا والآخرة ،
القرآن عنه اجلالاً للقرآن ، وان يكون مصوناً عن دنس الآفات
شريف النفس مرتفعاً على الجبارة والجفافة من أهل الدنيا متواضعا
للصالحين وأهل الخير والمساكين ، وان يكون متخشعاً إذا سكينه ووقاراً ،
فقد جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال : يا مشر
القراء ارفعوا رؤوسكم فقد وضع لكم الطريق فاسبقوا الخيرات
لا تكونوا عيالا على الناس ، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :
ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليته إذا الناس نائمون ، وبهاره إذا الناس
مفطرون ، وبجزنه إذا الناس يفرحون ، ويكائه إذا الناس يضحكون ،
وبصمته إذا الناس يخوضون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون ، وعن الحسن بن
علي رضي الله عنه أنه قال : إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل
من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها في النهار ، وعن الفضيل بن
عياض قال : ينبغي لحامل القرآن أن لا تكون له حاجة إلى أحد من
الخلفاء فمن دونهم ، وعنه أيضاً قال : حامل القرآن حامل راية الاسلام
لا ينبغي أن يلهو مع من يلهو ، ولا يسهو مع من يسهو ، ولا يلفو مع من
يلفو أعظيماً لحق القرآن .

[فصل] ومن أم ما يؤمر به أن يحذر كل الحذر من التحمل
القرآن معيشة يكتسب بها ، فقد جاء عن عبد الرحمن بن شميل رضي الله
عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اقرءوا القرآن ، ولا تأكلوا مما

ولا يحضروا عنه ، ولا تغلوا فيه ، وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ
 « اقرءوا القرآن من قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح يتمجلونه ،
 ولا يتأجلونه ، رواه أبو داود بمعناه من رواية سهل بن سعد : معناه
 يتمجلون أجره إما بمال وإما سممة ونحوها ، وعن فضيل بن عمرو رضي
 الله عنه قال : دخل رجلان من أصحاب رسول الله ﷺ مسجداً فلما
 سلم الإمام قام رجل فتلا آيات من القرآن ثم سأل فقال أحدهما : إنا لله
 وإنا إليه راجعون سمعت رسول الله ﷺ يقول « مسيجي » قوم يسألون
 بالقرآن فمن سأل بالقرآن فلا تعطوه ، وهذا الإسناد منقطع ، فان
 الفضيل بن عمرو لم يسمع الصحابة . وأما أخذه الاجرة على تعليم القرآن
 فقد اختلف العلماء فيه ، فحكى الامام أبو سليمان الخطابي منع أخذ
 الاجرة عليه عن جماعة من العلماء منهم الزهري وأبو حنيفة ، وعن جماعة
 أنه يجوز إن لم يشترطه ، وهو قول الحسن البصري والشعبي وابن سيرين ،
 وذهب عطاء ومالك والشافعي وآخرون إلى جوازها إن شرطه واستأجره
 بأجرة صحيحة ، وقد جاء بالجواز الأحاديث الصحيحة ، واحتج من
 منعها بحديث عبادة بن الصامت « أنه علم رجلاً من أهل الصفة القرآن
 فأهدى له قوساً . فقال له النبي ﷺ : إن سرك أن تطوق بها طوقاً من
 نار فأقبلها ، وهو حديث مشهور رواه أبو داود وغيره وبآثار كثيرة عن
 السلف . وأجاب المجوزون عن حديث عبادة بجوابين : أحدهما أن في
 إسناده مقالاً . والثاني أنه كان تبرع بتعليمه فلم يستحق شيئاً . ثم أهدى

اليه على سبيل العوض فلم يجز له الأخذ بخلاف من يعقد معه اجارة قبل
التعليم ، والله أعلم .

[فصل] ينبغي أن يحافظ على تلاوته ويكثر منها ، وكان السلف
رضي الله عنهم لهم عادات مختلفة في قدر ما يختمون فيه ، فروى ابن أبي
داود عن بعض السلف رضي الله عنهم أنهم كانوا يختمون في كل شهرين
ختمة واحدة ، وعن بعضهم في كل شهر ختمة ، وعن بعضهم في كل
عشر ليال ختمة ، وعن بعضهم في كل ثمان ليال ، وعن الأكثرين في كل
سبع ليال ، وعن بعضهم في كل ست ، وعن بعضهم في كل خمس ، وعن
بعضهم في كل أربع ، وعن كثيرين في كل ثلاث ، وعن بعضهم في كل
ليلتين ، وختم بعضهم في كل يوم وليلة ختمة ، ومنهم من كان يختم في كل يوم
وليلة ختمتين ، ومنهم من كان يختم ثلاثا ، وختم بعضهم ثمان ختمات أربعاً
بالليل وأربعاً بالنهار ، فمن الذين كانوا يختمون ختمة في الليل واليوم عثمان
ابن عفان رضي الله عنه وتمام الداري ومعيد بن جبير ومجاهد والشافعي
وآخرون ، ومن الذين كانوا يختمون ثلاث ختمات سليم بن عمر رضي الله
عنه قاضي مصر في خلافة معاوية رضي الله عنه . وروى أبو بكر بن أبي
داود أنه كان يختم في الليلة أربع ختمات . وروى أبو عمر الكندي في
كتابه في قضاة مصر أنه كان يختم في الليلة أربع ختمات . قال الشيخ
الصالح أبو عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه : سمعت الشيخ أبا عثمان
المغربي يقول : كان ابن الكاتب رضي الله عنه يختم بالنهار أربع ختمات

وبالليل أربع ختمات ، وهذا أكثر ما بلغنا من اليوم والليله . وروى
السيد الجليل أحمد الدورقي بإسناده عن منصور بن زاذان من عباد التابعين
رضي الله عنه أنه كان يختم القرآن فيما بين الظهر والعصر ، ويختمه أيضاً
فيما بين المغرب والعشاء في رمضان ختمتين وسيأتي ، وكانوا يؤخرون
العشاء في رمضان إلى أن يمضي ربع الليل . وروى أبو داود بإسناده
الصحيح أن مجاهداً كان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء . وعن
منصور قال : كان عليّ الأزدي يختم فيما بين المغرب والعشاء كل ليلة من
رمضان . وعن إبراهيم بن سعد قال : كان أبي يحتبى فما يحلّ حبوته حتى
يختم القرآن .

وأما الذي يختم في ركعة فلا يحصون لكثرتهم ، فمن المتقدمين عثمان
ابن عفان وقيم الداري وسعيد بن جبير رضي الله عنهم ختمه في كل ركعة
في الكعبة .

وأما الذين ختموا في الأسبوع مرة فكثيرون نقل عن عثمان بن عفان
رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب رضي
الله عنهم وعن جماعة من التابعين كعبد الرحمن بن يزيد وعلقمة وإبراهيم
رحمهم الله ، والاختيار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص ، فمن كان يظهر له
بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر ما يحصل له كمال فهم
ما يقرؤه ، وكذا من كان مشغولاً بنشر العلم أو غيره من مهمات الدين
ومصالح المسلمين العامة فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو

مرصد له ، وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليس عليه الختم .
غير خروج إلى حدّ الملل والمهذومة ، وقد كره جماعة من المتأخرين
الختم في يوم وليلة ، وبدلّ عليه الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله عنها قال : قال رسول الله ﷺ « لا يفقه من قرأ
القرآن في أقلّ من ثلاث » رواه أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم .
قال الترمذي حديث حسن صحيح والله أعلم .

وأما وقت الابتداء والختم لمن يختم في الاسبوع ، فقد روى أبو داود
أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يفتح القرآن ليلة الجمعة ويختمه ليلة
الخميس . وقال الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في الاحياء :
الأفضل أن يختم ختمة بالليل وأخرى بالنهار ، ويجعل ختمة النهار يوم
الاثنين في ركعتي الفجر أو بعدها ، ويجعل ختمة الليل ليلة الجمعة في
ركعتي المغرب أو بعدها ليستقبل أوّل النهار وآخره . وروى ابن أبي
داود عن عمر بن مرّة التميمي . قال : كانوا يحبون أن يختم القرآن من
أوّل الليل أو من أوّل النهار ، وعن طلحة بن مصرف التميمي الجليلي
قال : من ختم القرآن أية ساعة كانت من النهار صلت عليه الملائكة حتى
يمسي ، وأية ساعة كانت من الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح .
بجاهد مثله . وروى الدارمي في مسنده بإسناده عن سعد بن أبي وقيل
رضي الله عنه . قال : إذا وافق ختم القرآن أوّل الليل صلت عليه
الملائكة حتى يصبح ، وإذا وافق ختمه آخر الليل صلت عليه الملائكة

حتى عيسى . قال الدارمي : هذا حسن من سعد ، وعن حبيب بن أبي
ثابت التميمي : أنه كان يحتم قبل الركوع . قال ابن أبي داود : وكذا
قال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى : وفي هذا الفصل بقايا ستأتي إن شاء
الله تعالى في الباب الآتي .

[فصل : في المحافظة على القراءة بالليل] ينبغي أن يكون اعتناؤه
بقراءة القرآن في الليل أكثر ، وفي صلاة الليل أكثر . قال الله تعالى
- من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون
يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين - . وثبت في الصحيح
عن رسول الله ﷺ أنه قال « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من
الليل ، وفي الحديث الآخر في الصحيح أنه ﷺ قال « يا عبد الله
لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل ثم تركه ، وروى الطبراني وغيره عن
سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « شرف المؤمن
قيام الليل ، والأحاديث والآثار في هذا كثيرة ، وقد جاء عن أبي
الأحوص الحبشي قال : إن كان الرجل ليطرق الفسطاط طروقاً : أي
يأتيه ليلاً فيسمع لأهله دوياء كدوي النحل ، قال فما بال هؤلاء يأمنون
بما كان أولئك يخافون ؟ . وعن إبراهيم النخعي كان يقول : اقرأ وامن
الليل ولو حلب شاة . وعن يزيد الرقاشي قال : إذا أنا نمت ، ثم استيقظت
فلم أجد فلاناً نمت عيناى . قلت : وإنما رجحت صلاة الليل وقراءته

لكونها أجمع للقلب ، وأبعد عن الشاغل والمهيات والتصرف في
 الحاجات ، وأصون عن الرياء وغيره من المحبطات مع ما جاء الشرع به من
 إيجاب الخيرات في الليل . فان الاسراء برسول الله ﷺ كان ليلاً ،
 وحديث « ينزل ربكم كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يمضي شطر الليل فيقول :
 هل من داع فأستجيب له ، الحديث . وفي الحديث أن رسول الله ﷺ
 قال « في الليل ساعة يستجيب الله فيها الدعاء كل ليلة ، وروي صاحب
 بهجة الأسرار بأسناده عن سليمان الأنمطي قال : رأيت علي بن أبي
 طالب رضي الله عنه في المنام يقول :

لولا الذين لهم ورد يقوموننا وآخرون لهم سرد يصوموننا
 لداككت أرضكم من تحتكم سحرا لأنكم قوم سوء لا تطيعوننا

واعلم أن فضيلة القيام بالليل : والقراءة فيه تحصل بالقليل والكثير ،
 وكلما كثر كان أفضل ، إلا أن يستوعب الليل كله فانه يكره الدوام
 عليه وإلا أن يضر بنفسه ، ومما يدل على حصوله بالقليل حديث عبد
 الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنها . قال : قال رسول الله ﷺ
 « من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ، ومن قام بمائة آية كتب من
 القانتين ، ومن قام بألف آية كتب من المقسطين ، رواه أبو داود وغيره ،
 وحكى الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنها . قال « من صلى بالليل
 ركعتين فقد بات لله ساجداً وقائماً . »

[فصل : في الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان]

ثبت عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :
 « تماهدوا هذا القرآن ، فوالذي نفس محمد بيده لو أشد تفلتاً من الإبل
 في عقلها ، رواه البخاري ومسلم . وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن
 رسول الله ﷺ قال « إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل الملقاة إن
 عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت » رواه مسلم والبخاري . وعن
 أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « عرضت عليّ
 أجور أمي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد ، وعرضت عليّ
 ذنوب أمي فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل
 ثم نسيها » رواه أبو داود والترمذي ، وتكلم فيه . وعن سعد بن عبادة
 عن النبي ﷺ . قال « من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله عز وجل يوم
 القيامة وهو أجذم » رواه أبو داود والترمذي .

[فصل : فيمن نام عن ورده] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 قال : قال رسول الله ﷺ « من نام عن حزبه من الليل أو عن شيء
 منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنه قرأه من الليل »
 رواه مسلم . وعن سليمان بن يسار قال : قال أبو اميد رضي الله عنه :
 نمت البارحة عن وردي حتى أصبحت ، فلما أصبحت استرجعت وكان
 وردي سورة البقرة فرأيت في المنام كأن بقرة تنطحني ، رواه ابن أبي
 داود ، وروى ابن أبي الدنيا عن بعض حفاظ القرآن : انه نام ليلة عن
 حزبه فأري في منامه كأن قائلاً يقول له :

ومن نسي نام إلى العشي
في ظلم الليل إذا يسري

عجبت من جسم ومن صحة
والموت لا يؤمن خطفاته

الباب السادس

في آداب القرآن

هذا الباب هو مقصود الكتاب وهو منتشر جداً ، وأنا أشير إلى
اطراف من مقاصده كراهة الاطالة وخوفاً على قارئه من الملالة ، فأول
ذلك يجب على القارئ الاخلاص كما قدمناه ومراعاة الأدب مع القرآن ،
فينبغي أن يستحضر في نفسه انه يناجي الله تعالى ويقراً على حال من يرى
الله تعالى فانه لم يكن يراه فان الله تعالى يراه .

[فصل] وينبغي إذا اراد القراءة أن ينظف فاه بالسواك وغيره ،
والاختيار في السواك أن يكون يعود من اراك ، ويجوز بسائر العيذان
وبكل ما ينظف كالخرقة الخشنة والأشنان وغير ذلك ، وفي حصوله
بالأصبع الخشنة ثلاثة اوجه لأصحاب الشافعي رحمهم الله تعالى : أشهرها

أنه لا يحصل ، والثاني يحصل ، والثالث يحصل إن لم يجد غيرها ، ولا
يحصل إن وجد ، ويستاك مرضاً مبتدئاً بالجانب الأيمن من فمه وينوي
الاتيان بالسنة . قال بعض العلماء : يقول عند الاستيالك ، اللهم يا راحم
فيه يا راحم الراحمين . قال الماوردي من اصحاب الشافعي ويستاك
يستاك في ظاهر الأمتان وباطنهما ، ويمر السواك على اطراف

وكراسي أضراسه وسقف حلقه إمراراً رفيقاً . قالوا : وينبغي أن يستاك بمسود متوسط لا شديد اليومسة ولا شديد الرطوبة . قال فإن اشتد يسه لينه بالماء ، ولا بأس باستعمال سواك غيره باذنه ، وأما إذا كان فيه نجسا بدم أو غيره فإنه يكره له قراءة القرآن قبل غسله ، وهل يحرم ؟ . قال الروياني : من أصحاب الشافعي عن والده يحتمل وجهين ، والأصح لا يحرم .

[فصل] يستحب أن يقرأ وهو على طهارة ، فإن قرأ محدثاً جاز بإجماع المسلمين ، والأحاديث فيه كثيرة معروفة . قال إمام الحرمين : ولا يقال ارتكب مكروها بل هو تارك للأفضل ، فإن لم يجد الماء تيمم ، والمستحاضة في الزمن المحكوم بأنه طهر حكمها حكم المحدث . وأما الجنب والحائض فإنه يحرم عليها قراءة القرآن ، سواء كان آية أو أقل منها ، ويجوز لها إجراء القرآن على قلبها من غير تلفظ به ، ويجوز لها النظر في المصحف وإمراره على القلب ، وأجمع المسلمون على جواز التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصلاة على النبي ﷺ وغير ذلك من الأذكار للجنب والحائض . قال أصحابنا : وكذا إن قالا لإنسان خذ الكتاب بقوة وقصدا به غير القرآن فهو جائز ، وكذا ما أشبهه ، ويجوز لها أن تقولاً عند المصيبة - إن الله وإننا إليه راجعون - إذا لم يقصد القرآن . قال أصحابنا الخرامانيون : ويجوز أن يقول عند ركوب الدابة - سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين - وعند الدعاء - ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار - إذا لم يقصد

القرآن . قال إمام الحرمين : فإذا قال الجنب بغير التيمم ،
قصد القرآن عصى ، وإن قصد الذكر أو لم يقصد شيئاً لم يأت ،
لها قراءة مانسخت تلاوته : كالشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة .

[فصل] إذا لم يجد الجنب أو الحائض ماء تيمم ، ويباح له القراءة
والصلاة وغيرها ، فإن أحدث حرمت عليه الصلاة ولم تحرم القراءة
والجلوس في المسجد وغيرها مما لا يحرم على المحدث كما لو اغتسل ثم
أحدث ، وهذا مما يسئل عنه ويستغرب . فيقال جنب يمنع من الصلاة
ولا يمنع من قراءة القرآن والجلوس في المسجد من غير ضرورة كيف
صورته فهذا صورته ، ثم الأقرب لا فرق مما ذكرناه بين تيمم الجنب
في الحضر والسفر . وذكر بعض أصحاب الشافعي أنه إذا تيمم في الحضر
استباح الصلاة ، ولا يقرأ بعدها ، ولا يجلس في المسجد ، والصحيح
جواز ذلك كما قدمناه ، ولو تيمم ثم صلى وقرأ ثم رأى ماء يلزمه استعماله
فإنه يحرم عليه القراءة وجميع ما يحرم على الجنب حتى يمتسل ، ولو تيمم
وصلى وقرأ ثم أراد التيمم لحديث أو لفريضة أخرى أو لغير ذلك ، فإنه
لا يحرم عليه القراءة على المذهب الصحيح المختار ، وفيه وجه لبعض
أصحاب الشافعي أنه لا يجوز ، والمعروف الأول . أما إذا لم يجد الجنب
ماء ولا تراباً فإنه يصلي لحزمة الوقت على حسب حاله ، ويحرم عليه القراءة
خارج الصلاة ، ويحرم عليه أن يقرأ في الصلاة ما زاد على فاتحة الكتاب
وهل يحرم عليه قراءة الفاتحة ؟ فيه وجهان : الصحيح المختار أنه لا
بل يجب فإن الصلاة لا تصح إلا بها ، وكلما جازت الصلاة الجنب

الخطبة بحوزة القراءة . والثاني لا يجوز ، بل يأتي بالأذكار التي يأتي بها
الماجز الذي لا يحفظ شيئاً من القرآن ، لأن هذا عاجز شرعاً فصار
كالماجز حساً ، والصواب الأول ، وهذه الفروع التي ذكرناها يحتاج
إليها فلها أشرت إليها بأوجز العبارات ، وإلا فلها أدلة وتتمت كثيرة
معروفة في كتب الفقه ، والله اعلم .

[فصل] ويستحب أن تكون القراءة في مكان نظيف مختار ،
ولهذا استحب جماعة من العلماء القراءة في المسجد ، لكونه جامعاً للنظافة
وشرف البقعة ومحصلاً لفضيلة أخرى وهي الاعتكاف ، فإنه ينبغي لكل
جالس في المسجد أن ينوي الاعتكاف ، سواء أكثر في جلوسه أو أقل ،
بل ينبغي أول دخوله المسجد أن ينوي الاعتكاف ، وهذا الأدب ينبغي
أن يعتنى به ويشاع ذكره ويعرفه الصغار والعوام ، فإنه مما يفقل عنه .
وأما القراءة في الحمام فقد اختلف السلف في كراهيتها ، فقال أصحابنا :
لا يكره ، ونقله الامام المجمع على جلالته أبو بكر بن المنذر في الاشراف
عن ابراهيم النخعي ومالك . وهو قول عطية ، وذهب إلى كراهته
جماعات منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، رواه عنه ابن أبي داود ،
وحكى ابن المنذر عن جماعة من التابعين منهم أبو وائل شقيق بن سلمة
والشعبي والحسن البصري ومكحول وقبيصة بن ذؤيب ، ورويناه أيضاً
عن ابراهيم النخعي ، وحكاة أصحابنا عن أبي حنيفة رضي الله عنهم
في ثلاث مواضع : تكره القراءة في ثلاثة مواضع : في الحمامات ،

والحشوش ، وبيوت الرحي وهي تدور . وعن أبي ميسرة قال : لا يذكر
الله إلا في مكان طيب .

وأما القراءة في الطريق ، فالمختار أنها جائزة غير مكروهة إذا لم
يلته صاحبها ، فإن التهي عنها كرهت ، كما كره النبي ﷺ القراءة
للعاس مخافة من الخلط . وروى أبو دواد عن أبي الدرداء رضي الله عنه
أنه كان يقرأ في الطريق . وروى عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه أذن
فيها . قال ابن أبي داود : حدثني أبو الربيع قال أخبرنا ابن وهب ، قال
سألت مالكاً عن الرجل يصلي من آخر الليل فيخرج إلى المسجد وقد
بقي من السورة التي كان يقرأ فيها شيء ، قال ما أعلم القراءة تكون في
الطريق ، وكره ذلك ، وهذا إسناد صحيح عن مالك رحمه الله .

[فصل] يستحب للقارئ في غير الصلاة أن يستقبل القبلة ، فقد
جاء في الحديث « خير المجالس ما استقبل به القبلة ويجلس متخشعاً
بسكينة ووقار ، مطرقاً رأسه ، ويكون جلوسه وحده في تحسين أدبه
وخضوعه بجلوسه بين يدي معلمه ، فهذا هو الأكمل ، ولو قرأ قائماً ،
أو مضطجماً ، أو في فراشه ، أو على غير ذلك من الأحوال جاز ، وله
أجر ، ولكن دول الأوّل . قال الله عزّ وجلّ ﴿ إن في خلق السموات
والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الألباب الذين يذكرون
الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ﴾
وثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت « كان رسول الله ﷺ

يتكئ في حجري وأنا حائض ويقرأ القرآن ، رواه البخاري ومسلم ،
وفي رواية « يقرأ القرآن ورأسه في حجري » وعن أبي موسى الأشعري
رضي الله عنه قال : إني أقرأ القرآن في صلاتي وأقرأ على فراشي . وعن
عائشة رضي الله عنها قالت : إني لا أقرأ حزبي وأنا مضطجعة على السرير .

[فصل] فإن أراد الشروع في القراءة استعاذ فقال أعوذ بالله من
الشیطان الرجيم ، هكذا قال الجمهور من العلماء . وقال بعض العلماء :
يتعوذ بعد القراءة ، لقوله تعالى ﴿ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من
الشیطان الرجيم ﴾ ، وتقدير الآية عند الجمهور : إذا أردت القراءة فاستعذ ،
ثم صيغة التعوذ كما ذكرناه ، وكان جماعة من السلف يقولون : أعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم ، ولا بأس بهذا ، ولكن الاختيار هو
الأول ، ثم إن التعوذ مستحب وليس بواجب ، وهو مستحب لكل
قارئ ، سواء كان في الصلاة أو في غيرها ، ويستحب في الصلاة في كل
ركعة على الصحيح من الوجهين عند أصحابنا ، وعلى الوجه الثاني إنما
يستحب في الركعة الأولى ، فإن تركه في الأولى أتى به في الثانية ،
ويستحب التعوذ في التكبيرة الأولى في صلاة الجنائز على أصح الوجهين
قال : وينبغي أن يحافظ على قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في أول كل
سورة سوى براءة ، فإن أكثر العلماء قالوا أنها آية ، حيث تكتب في المصحف
وقد كتبت في أوائل السور سوى براءة ، فإذا قرأها كان متيقناً قراءة
الخطمة أو السورة ، فإذا أخل بالبسملة كان تاركاً لبعض القرآن عند
الأكثرين ، فإذا كانت القراءة في وظيفة عليها جعل كالأصابع والأجراء

التي عليها أوقف وأرزانى كان الاعتناء بها واجباً ، فإنه إذا تركها لم يستحق شيئاً من الوقف عند من يقول بالصحة ، من أول السورة ، وهذه دقيقة نفيسة بناكد الاعتناء بها وإشاعتها .

[فصل] فاذا شرع في القراءة فليكن شأنه الخشوع والتدبر عند القراءة ، والدلائل عليه أكثر من أن تحصر ، وأشهر وأظهر من أن تذكر ، فهو المنقصد المطلوب ، وبه تشرح الصدور ، وتستنير القلوب . قال الله عز وجل ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ وقال تعالى ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ﴾ . والأحاديث فيه كثيرة ، وأقوال السلف فيه مشهورة ، وقد بات جماعة من السلف يتلون آية واحدة يتدبرونها ويرددونها إلى الصباح ، وقد صمق جماعة من السلف عند القراءة ، ومات جماعات منهم حال القراءة ، وروينا عن بهز بن حكيم أن زرارة بن أوفى التابعي الجليل رضي الله عنهم أممهم في صلاة الفجر وقرأ حتى بلغ ﴿ فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير ﴾ خر ميتاً . قال بهز : وكنت فيمن حمله . وكان أحمد بن أبي الحواري رضي الله عنه ، وهو ربحانة الشام كما قال أبو القاسم الجنيد رحمه الله إذا قرئ عنده القرآن يصيح ويصمق . قال ابن أبي داود : وكان القاسم بن عثمان الجوني رحمه الله ينكر ذلك على ابن الحواري ، وكان الجوني فاضلاً من محدثي أهل دمشق تقدم في الفضل على ابن أبي الحواري . قال : وكذلك أنكره أبو الجوزاء وقيس بن جبير وغيرهم . قلت : والصواب عند الانكار إلا على من اعترف أنه يفعله تصنعاً ، والله أعلم .

القلب خمسة أشياء : قراءة القرآن بالتدبر ، وخلاء البطن ، وقيام الليل ،
والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين .

[فصل : في استجاب ترديد الآية للتدبر] وقد قدّمنا في الفصل
قبله الحثّ على التدبر ، وبيان موقعه ، وتأثر السلف . وروينا عن أبي
ذرّ رضي الله تعالى عنه قال « قام النبي ﷺ بآية ردها حتى أصبح »
والآية ﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك ﴾ الآية رواه النسائي وابن ماجه . وعن
ميم الداري رضي الله تعالى عنه أنه كرر هذه الآية حتى أصبح ﴿ أم
حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾
الآية ، وعن عبادة بن حمزة قال : دخلت على أسماء رضي الله عنها وهي
تقرأ ﴿ فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ﴾ فوقفت عندها فجعلت
تعيدها وتدعو ، فقال عليّ ذلك ، فذهبت إلى السوق ، فقضيت حاجتي
ثم رجعت وهي تعيدها وتدعو ، ورويت هذه القصة عن عائشة رضي الله
تعالى عنها ، وردّ ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ رب زدني علماً ﴾ وورد
سعيد بن جبیر ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ﴾ وورد أيضاً
﴿ فسوف يعلمون إذا الاغلال في أعناقهم ﴾ الآية، وورد أيضاً ﴿ ماغرك
بربك الكريم ﴾ وكان الضحّاك إذا تلا قوله تعالى ﴿ لهم من فوقهم ظلل
من النار ومن تحتهم ظلل ﴾ ردها إلى السحر .

[فصل : في البكاء عند قراءة القرآن] قد تقدم في الفصلين المتقدمين

بيان ما يحمل على البكاء في حال القراءة ، وهو صفة العارفين ، وشمار
عباد الله الصالحين . قال الله تعالى - ويخرون للأذقان يبكون ويزيدم
خشوعا - وقد وردت فيه أحاديث كثيرة وآثار السلف . فمن ذلك عن
النبي ﷺ « اقرءوا القرآن وابكوا ، فان لم تبكوا فتباكوا ، وعن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أنه صلى بالجماعة الصبح فقرأ سورة
يوسف ، فبكى حتى سالت دموعه على ترقوته . وفي رواية : أنه كان
في صلاة العشاء فتدل على تكريره منه ، وفي رواية : أنه بكى حتى سمعوا
بكاءه من وراء الصفوف . وعن أبي رجاء قال : رأيت ابن عباس وتحت
عينيه مثل الشراك البالي من الدموع . وعن أبي صالح قال : قدم ناس
من أهل اليمن على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فجعلوا يقرءون
القرآن ويبكون ، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : هكذا كنا .
وعن هشام قال : ربما سمعت بكاء محمد بن سيرين في الليل وهو في الصلاة
والآثار في هذا كثيرة لا يمكن حصرها ، وفيما أشرنا إليه ونهنا عليه
كفاية ، والله أعلم . قال الامام أبو حامد الغزالي : البكاء مستحب مع
القراءة وعندها . وطريقه في تحصيله أن يحضر قلبه الحزن بأن يتأمل
ما فيه من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والمعهود ، ثم يتأمل تقصيره
في ذلك ، فان لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر الخواص فليكن على فقد
ذلك فانه من أعظم المصائب .

[فصل] وينبغي أن يرتل قراءته . وقد اتفق العلماء رضي الله عنهم
على استحباب الترتيل . قال الله تعالى ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ وثبت عن

أم سلمة رضي الله عنها أنها نعت قراءة رسول الله ﷺ قراءة مفسرة
 حرفاً حرفاً، رواه أبو داود والنسائي والترمذي . قال الترمذي حديث حسن
 صحيح وعن معاوية ابن قرّة رضي الله عنه عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه .
 قال : رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته يقرأ سورة الفتح
 يرجع في قراءته ، رواه البخاري ومسلم . وعن ابن عباس رضي الله عنهما
 قال : لأن أقرأ سورة أرتلها أحب إليّ من أن أقرأ القرآن كله . وعن
 مجاهد أنه سئل عن رجلين قرأ أحدهما البقرة وآل عمران والآخر البقرة
 وحدها وزمنهاور كوعها وسجودها وجلوسها واحد سواء ؟ فقال : الذي قرأ
 البقرة وحدها أفضل ، وقد نهي عن الإفراط في الإسراع ، وبسمى
 المذرمة ، ثبت عن عبد الله بن مسعود أن رجلاً قال له : إني أقرأ المفصل
 في ركعة واحدة ، فقال عبد الله بن مسعود : هكذا هكذا الشعر ، إن
 أقواماً يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ؛ ولكن إذا وقع في القلب فرسخ
 فيه نفع ، رواه البخاري ومسلم ، وهذا لفظ مسلم في إحدى رواياته .
 قال العلماء : والترتيل مستحبٌ للتدبر ولغيره . قالوا : يستحب الترتيل
 للعجمي الذي لا يفهم معناه ، لأن ذلك أقرب إلى التوقير والاحترام ،
 وأشد تأثيراً في القلب .

[فصل] ويستحب إذا مرّ بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من فضله ،
 وإذا مرّ بآية أن يستعذ بالله من الشرّ ومن العذاب ، أو يقول : اللهم
 إني أسألك العافية أو أسألك المعافاة من كل مكروه أو نحو ذلك ،
 وإذا مرّ بآية تنزيه لله تعالى نزهة فقال : سبحانه وتعالى ، أو تبارك

وتعالى ، أو جلت عظمة ربنا ، فقد فتح من غير صلاة ، فقلت
 عنها قال «صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتح البقرة ، فقلت
 عند المائة ثم مضى ، فقلت يصلي بها في ركعة فمضى ، فقلت
 يركع بها ، ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها
 يقرأ ترسلاً ، إذا مرّ بآية فيها تسبيح سبح ، وإذا مرّ بسؤال سأل ،
 وإذا مرّ بتعوذ تعوذ ، رواه مسلم في صحيحه ، وكانت سورة النساء
 في ذلك الوقت مقدمة على آل عمران . قال أصحابنا رحمهم الله تعالى :
 ويستحبّ هذا السؤال والاستعاذة والتسبيح لكل قارئ سواء كان في
 الصلاة أو خارجاً منها قالوا : ويستحب ذلك في صلاة الإمام والمنفرد
 والمأموم ، لأنه دعاء فاستووا فيه كالتأمين عقب الفاتحة ، وهذا الذي
 ذكرناه من استحباب السؤال والاستعاذة ، وهو مذهب الشافعي رضي
 الله عنه وجماهير العلماء رحمهم الله . قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى : ولا
 يستحب ذلك بل يكره في الصلاة ، والصواب قول الجماهير لما قدمناه .

[فصل] ومما يعنى به ويتأكد الأمر به احترام القرآن من أمور
 قد يتساهل فيها ببعض الغافلين القارئین مجتمعين ، فمن ذلك اجتناب
 الضحك واللفظ والحديث في خلال القراءة إلا كلاماً يضطر إليه ، ويستحب
 قول الله تعالى ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾
 وليقتد بما رواه ابن أبي داود عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا
 قرأ القرآن لا يتكلم حتى يفرغ مما أراد أن يقرأه ، ورواه البخاري
 صحيحه وقال لم يتكلم حتى يفرغ منه ، ذكره في كتابه الصلاة .

قوله تعالى ﴿لَا يَجْرِي رَبِّهِ سَبْحَاتِهِ وَتَعَالَى فَلَا يَبِثُّ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ، ومن ذلك الغيب باليد وغيرها فإنه
يأبى ويبدد الذهن ، وأقبح من هذا كله النظر إلى ما لا يجوز النظر
إليه كالأمرد وغيره ، فإن النظر إلى الأمر الحسن من غير حاجة حرام ،
سواء كان شهوة أو غيرها ، سواء أمن الفتنة أو لم يأمنها ، هذا هو
المذهب الصحيح المختار عند العلماء ، وقد نص على تحريمه الإمام الشافعي
ومن لا يحصى من العلماء ، ودليله قوله تعالى ﴿قل للؤمنين بغضوا من
أبصارهم﴾ ولأنه في معنى المرأة ، بل ربما كان بعضهم أو كثير منهم
أحسن من كثير من النساء ، ويتمكن من أسباب الريبة فيه ويتسهل من
طرق الشر في حقه ما لا يتسهل في حق المرأة فكان تحريمه أولى ،
وأقارب السلف في التنفير منهم أكثر من أن تحصى ، وقد سموهم الأتقان ،
لكونهم مستقذرين شرعا . وأما النظر إليه في حال البيع والشراء ،
والأخذ والاعطاء ، والتطبب والتعليم ونحوها من مواضع الحاجة فجائز
للضرورة ، لكن يقتصر الناظر على قدر الحاجة ، ولا يديم النظر من
غير ضرورة ، وكذا المعلم إنما يباح له النظر الذي يحتاج إليه ، ويحرم
عليهم كلهم في كل الأحوال النظرة بشهوة ، ولا يختص هذا بالأمرد ،
بل يحرم على كل مكلف النظر بشهوة إلى كل أحد رجلا كان أو امرأة ،
محرمًا كانت المرأة أو غيرها ، إلا الزوجة أو المملوكة التي يملك الاستمتاع
بها حتى قال أصحابنا : يحرم النظر بشهوة إلى محارمه كأخته وأمه ،
والله أعلم ، وعلى الحاضرين مجلس القراءة إذا رأوا شيئا من هذه المنكرات

المذكورة أو غيرها أن ينهوا عنه حسب الامكان باليد لمن قدر ، وباللسان لمن عجز عن اليد وقدر على اللسان ، وإلا فلينكر بقلبه ، والله أعلم .

[فصل] لا تجوز قراءة القرآن بالعجمية سواء أحسن العربية أو لم يحسنها سواء كان في الصلاة أم في غيرها ، فإن قرأ بها في الصلاة لم تصح صلاته ، هذا مذهبنا ومذهب مالك وأحمد وداود وأبي بكر بن المنذر . وقال أبو حنيفة : يجوز ذلك وتصح به الصلاة . وقال أبو يوسف : ومحمد يجوز ذلك لمن لم يحسن العربية ، ولا يجوز لمن يحسنها .

[فصل] وتجوز قراءة القرآن بالقراآت السبع المجمع عليها ، ولا يجوز بغير السبع ، ولا بالروايات الشاذة المنقولة عن القراء السبعة ، وسيأتي في الباب السابع ان شاء الله تعالى بيان اتفاق الفقهاء على استنابة من أقرأ بالشواذ أو قرأ بها . وقال أصحابنا وغيرهم : لو قرأ بالشواذ في الصلاة بطلت صلاته إن كان عالماً ، وإن كان جاهلاً لم تبطل ولم تحسب له تلك القراءة ، وقد نقل الامام أبو عمر بن عبد البر الحافظ اجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ ، وأنه لا يصلي خلف من يقرأ بها . قال العلماء : من قرأ بالشاذ إن كان جاهلاً به أو بتجرمه عرف بذلك ، فإن عاد إليه أو كان عالماً به عزر تعزيراً بليغاً إلى أن ينتهي عن ذلك ، ويجب على كل متمكن من الانكار عليه ومنعه ، الانكار والمنع .

[فصل] إذا ابتداء بقراءة أحد القراء ، فينبغي أن يستمر على القراءة بها مادام الكلام مرتبطاً ، فإذا انقضى ارتباطه فله أن يقرأ بقراءة أحد من السبعة ، والأولى دوامه على الأولى في هذا المجلس .

[فصل] قال العلماء : الاختيار أن يقرأ على ترتيب المصحف فيقرأ الفاتحة ، ثم البقرة ، ثم آل عمران ، ثم ما بعدها على الترتيب وسواء قرأ في الصلاة أو في غيرها ، حتى قال بعض أصحابنا : إذا قرأ في الركعة الأولى سورة قل أعوذ برب الناس يقرأ في الثانية بعد الفاتحة من البقرة . قال بعض أصحابنا : ويستحب إذا قرأ سورة أن يقرأ بعدها التي تليها ، ودليل هذا أن ترتيب المصحف إنما جعل هكذا لحكمة ، فينبغي أن يحافظ عليها إلا فيما ورد الشرع بامتنائه كصلاة الصبح يوم الجمعة يقرأ في الأولى سورة السجدة ، وفي الثانية هل أتى على الإنسان ، وصلاة العيد في الأولى قاف ، وفي الثانية اقتربت الساعة وركعتي سنة الفجر في الأولى قل يا أيها الكافرون ، وفي الثانية قل هو الله أحد وركعات الوتر في الأولى سبح اسم ربك الأعلى ، وفي الثانية قل يا أيها الكافرون ، وفي الثالثة قل هو الله أحد والمعوذتين ، ولو خالف الموالاة فقرأ سورة لا تلي الأولى أو خالف الترتيب فقرأ سورة ، ثم قرأ سورة قبلها جاز ، فقد جاء بذلك آثار كثيرة ، وقد قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الركعة الأولى من الصبح بالكهف ، وفي الثانية بيوسف ، وقد كره جماعة مخالفة ترتيب المصحف ، وروى ابن أبي داود عن الحسن : أنه كان يكره أن يقرأ القرآن إلا على تأليفه في المصحف ، وبإسناده الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قيل له : إن فلاناً يقرأ القرآن منكوساً . فقال ذلك منكوس القلب . وأما قراءة السورة من آخرها إلى أولها فمنوع منعا متأكداً ، فإنه يذهب بعض ضروب الإعجاز ويزيل حكمة

ترتيب الآيات ، وقد روى ابن أبي داود عن إبراهيم النخعي عن أبيه عن
الجليل والامام مالك بن أنس أنها كرها ذلك ، وإن مالكا كان يسميها
ويقول هذا عظيم . وأما تعليم الصبيان من آخر المصحف إلى أوله فحسن
ليس هذا من هذا الباب ، فإن ذلك قراءة متفاضلة في أيام متعددة مع ما فيه
من تسهيل الحفظ عليهم ، والله أعلم .

[فصل] قراءة القرآن من المصحف أفضل من القراءة عن ظهر

القلب ، لأن النظر في المصحف عبادة مطلوبة فتجتمع القراءة والنظر

هكذا . قاله القاضي حسين من اصحابنا وأبو حامد الغزالي وجماعات من

السلف ، ونقل الغزالي في الاحياء ان كثيرين من الصحابة رضي الله عنهم

كانوا يقرءون من المصحف ، ويكرهون ان يخرج يوم ولم ينظروا في

المصحف ، وروى ابن أبي داود القراءة في المصحف عن كثيرين من

السلف ، ولم أرفيه خلافاً ، ولو قيل إنه يختلف باختلاف الأشخاص

فيختار القراءة في المصحف لمن استوى خشوعه وتدبره في حالتي القراءة

في المصحف وعن ظهر القلب ، ويختار القراءة عن ظهر القلب لمن لم يكن

بذلك خشوعه ، ويزيد على خشوعه وتدبره لو قرأ من المصحف لكان

هذا قولاً حسناً ، والظاهر ان كلام السلف وفضلهم محمول على هذا التفصيل

[فصل : في استحباب قراءة الجماعة مجتمعين ، وفضل القارئ الواحد]

الجماعة والسامعين وبيان فضيلة من جمعهم عليها وحرصهم على

اعلم ان قراءة الجماعة مجتمعين مستحبة باللائحة الظاهرة

السلف والخلف المتظاهرة . فقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم

من قرأ القرآن من جماعة مجتمعين مستحبة باللائحة الظاهرة

عن عبد الحميد بن محمد بن يحيى بن زكريا رضي الله عنها انه قال وما من قوم يذكرون الله
 وحقق بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم
 في من عند الله ، قال الترمذي : حديث حسن صحيح . وعن أبي هريرة
 رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله
 يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم
 الرحمة وحففتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » رواه مسلم وأبو داود
 بسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم . وعن معاوية رضي الله عنه
 ان النبي ﷺ خرج على حلقة من اصحابه فقال ما يجلسكم ؟ قالوا جلسنا
 لذكر الله تعالى ونحمده لما هدانا للإسلام ، ومن علينا به فقال : اتاني
 جبرئيل ﷺ فأخبرني أن الله تعالى يباهي بكم الملائكة ، رواه الترمذي
 النسائي . وقال الترمذي : حديث حسن صحيح ، والأحاديث في هذا
 كثيرة ، وروى الدارمي بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنها قال
 من استمع إلى آية من كتاب الله كانت له نورا ، وروى ابن أبي داود :
 أنا الدرداء رضي الله عنه كان يدرس القرآن معه نفر يقرءون جميعاً .
 وروى ابن أبي داود فعل الدراسة مجتمعين عن جماعات من أفاضل السلف
 كالف وقضاة المتقدمين . وعن حسان بن عطية والأوزاعي أنها قالا :
 من أحدث الدراسة في مسجد دمشق هشام بن اسمعيل في قدمته على
 مالك وأما روى ابن أبي داود عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزم : أنه
 في الدراسة ، وقال مارأيت ولا سمعت ، وقد أدركت أصحاب
 النبي ﷺ : يعني مارأيت أحداً فعلها . وعن وهب قال : قلت

لمالك أرأيت القوم يجتمعون فيقرءون جميعاً سورة واحدة حتى يجتمعوها ؟
فانكر ذلك وعابه ، وقال : ليس هكذا تصنع الناس إنما كان يقرأ
الرجل على الآخر يعرضه ، فهذا الإنكار منها مخالف لما عليه السلف
والخلف ، وما يقتضيه الدليل ، فهو متروك ، والاعتماد على ما تقدم من
استحبابها ، لكن القراءة في حال الاجتماع لها شروط قدمناها ينبغي أن
يعتنى بها ، والله أعلم . وأما فضيلة من يجمعهم على القراءة ففيها نصوص
كثيرة كقوله صلى الله عليه وسلم « الدال على الخير كفاعله » وقوله صلى الله عليه وسلم « لأن
يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم » والأحاديث فيه
كثيرة مشهورة ، وقد قال الله تعالى ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ ولا
شك في عظم أجر الساعي في ذلك .

[فصل : في الإدارة بالقرآن] وهو أن يجتمع جماعة يقرأ بعضهم
عشراً أو جزءاً أو غير ذلك ، ثم يسكت ويقرأ الآخر من حيث انتهى
الأول ، ثم يقرأ الآخر ، وهذا جائز حسن ، وقد سئل مالك رحمه
الله تعالى عنه ؟ فقال لا بأس به .

[فصل : في رفع الصوت بالقراءة] هذا فصل مهم ينبغي أن يعنى
به . اعلم أنه جاء أحاديث كثيرة في الصحيح وغيره دالة على استحباب
رفع الصوت بالقراءة ، وجاءت آثار دالة على استحباب الإخفاء ، وخفض
الصوت ومن ذكر منها طرفاً يسيراً إشارة إلى أصلها إن شاء الله تعالى .
قال الامام أبو حامد الغزالي وغيره من العلماء : وطريق الجمع بين

الأحاديث والآثار المختلفة في هذا أن الاسرار أبعد من الرياء ، فهو أفضل في حق من يخاف ذلك ، فإن لم يخف الرياء فالجهر ورفع الصوت أفضل ، لأن العمل فيه أكثر ، ولأن فائدته تتعدى إلى غيره ، والمتعدى أفضل من اللازم ، ولأنه يوقظ قلب القاريء ، ويجمع همه إلى الفكر فيه ، ويصرف سمعه إليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط ويوقظ غيره من نائم وغافل وينشطه . قالوا : فمها حضره شيء من هذه النيات فالجهر أفضل ، فإن اجتمعت هذه النيات تضاعف الأجر . قال الغزالي : ولهذا قلنا القراءة في المصحف أفضل ، فهذا حكم المسئلة . وأما الآثار المنقولة فكثيرة ، وأنا أشير إلى أطراف من بعضها . ثبت في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما أذن الله لشيء ما أذن لني حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به » رواه البخاري ومسلم . ومعنى أذن استمع ، وهو إشارة إلى الرضا والقبول . وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لقد أتيت مزماراً من مزامير آل داود » رواه البخاري ومسلم . وفي رواية لمسلم أن رسول الله ﷺ قال له « لقد رأيتني وأنا استمع لقراءتك البارحة » ورواه مسلم من رواية يزيد بن الحصيب . وعن فضالة ابن عبيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لله أشد أذناً إلى الرجل حسن الصوت بالقرآن من صاحب الغينة إلى قبيته » رواه ابن ماجه . وعن أبي موسى أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ « اني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالليل حين يدخلون وأعرف منازلهم من

أصواتهم بالقرآن بالليل وإن كنت لم أسمعهم لولا أن الله عز وجل قال : **وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ**
الْبِخَارِي وَمُسْلِم . وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **« زِينُوا**
الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّيْمِيُّ وَغَيْرُهُمْ .
وروى ابن أبي داود عن علي رضي الله عنه : إنه سمع ضجة ناس في
المسجد يقرءون القرآن . فقال : طوبى لهؤلاء كانوا أحب الناس لرسول
الله ﷺ . وفي اثبات الجهر أحاديث كثيرة . وأما الآثار عن الصحابة
والتابعين من أقوالهم وأفعالهم فأكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر
وهذا كله فيمن لا يخاف رياء ولا إعجاباً ، ولا نحوها من القبائح ، ولا
يؤذي جماعة يلبس عليهم صلاتهم ويخلطها عليهم . وقد نقل عن جماعة
من السلف اختيار الاخفاء لخوفهم مما ذكرناه ، فعن الاعمش قال :
دخلت على ابراهيم وهو يقرأ بالمصحف فاستأذن عليه رجل فغطاه ، وقال
لا يرى هذا أني أقرأ كل ساعة ، وعن أبي العالية قال : كنت جالساً مع
أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم . فقال رجل منهم قرأت الليسلة
كذا . فقالوا هذا حظك منه ، ويستدل لهؤلاء بحديث عقبة ابن عامر
رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« الجَاهِرُ بِالْقُرْآنِ**
كَالجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ وَالسِّرُّ بِالْقُرْآنِ كَالسِّرِّ بِالصَّدَقَةِ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
والتِّرْمِذِيُّ وَالتَّنَسَائِيُّ . قال الترمذي : حديث حسن قال : **« وَمَنْ أَمَّنَ**
الَّذِي يَسِرُّ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَجْهَرُ بِهَا . لأن صدقة السر
أفضل عند أهل العلم من صدقة الملاية قال : وانما يسمون هذا الجاهراً
عند أهل العلم لكي يأمن الرجل من العجب ، لأن الجاهر يسمون الجاهراً

لا يوافق عليه من المصنف كما يخاف عليه من علانيته . قلت : وكل هذا موافق لما تقدم تقريره في أول الفصل من التفصيل ، وأنه إن خاف بسبب الجهر شيئاً مما يكره لم يجهر ، وإن لم يخف استحباب الجهر ، فإن كانت القراءة من جماعة مجتمعين تأكد استحباب الجهر لما قدمناه ، ولما يحصل فيه من نفع غيرهم ، والله اعلم .

[فصل : في استحباب تحسين الصوت بالقراءة] أجمع العلماء رضي الله عنهم من السلف والخلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الأمصار أئمة المسلمين على استحباب تحسين الصوت بالقرآن ، وأقوالهم وأفعالهم مشهورة نهاية الشهرة فنحن مستغنون عن نقل شيء من أفرادها ودلائل هذا من حديث رسول الله ﷺ مستفيضة عند الخاصة والعامة كحديث « زينوا القرآن بأصواتكم » وحديث « لقد أوتي هذا مزماراً » وحديث « ما أذن الله » وحديث « لله أشد أذناً » وقد تقدمت كلها في الفصل السابق ، وتقدم في فضل الترنيل حديث عبد الله بن مغفل في ترجيح النبي ﷺ القراءة ، وكحديث سعد بن أبي وقاص ، وحديث أمامة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال « من لم يتغن بالقرآن فليس منا » رواه أبو داود بإسنادين جيدين ، وفي إسناد سعد اختلاف لا يضر . قال جمهور العلماء : معنى لم يتغن لم يحسن صوته ، وحديث البراء رضي الله عنه قال « سمعت رسول الله ﷺ قرأ في العشاء بالتين والزيتون ، فما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه » رواه البخاري ومسلم . قال العلماء رحمهم الله : فيستحب تحسين الصوت بالقراءة وترتيبها ما لم يخرج عن حد القراءة

بالتمطيط ، فان أفرط حتى زاد حرفاً أو أخفاه فهو حرام . وأما
 القراءة بالألحان فقد قال الشافعي رحمه الله في موضع : أكرهها . وقال
 في موضع لا أكرهها . قال أصحابنا : ليست على قولين بل فيه تفصيل .
 إن أفرط في التمطيط فجاوز الحد فهو الذي كرهه ، وإن لم يجاوز
 فهو الذي لم يكرهه ، وقال أفضى القضاة الماوردي في كتابه الحاوي :
 القراءة بالألحان الموضوعات ان أخرجت لفظ القرآن عن صيغته بإدخال
 حركات فيه أو إخراج حركات منه أو قصر ممدود أو مدّ مقصور
 أو تمطيط يخفي به بعض اللفظ ولبتس المعنى فهو حرام يفسق
 به القارئ ، ويأثم به المستمع ، لأنه عدل به عن نهجه القويم إلى
 الاعوجاج ، والله تعالى يقول ﴿ قرآناً عربياً غير ذي عوج ﴾ قال :
 وإن لم يخرج الالحان عن لفظه وقراءته على ترتيبه كان مباحاً لأنه زاد
 على ألحانه في تحسينه . هذا كلام أفضى القضاة ، وهذا القسم الأول من
 القراءة بالألحان المحرمة مصيبة ابتلى بها بعض الجهلة الطغام الغشمة الذين
 الذين يقرءون على الجنائز وبعض المحافل ، وهذه بدعة محرمة ظاهرة
 يأثم كل مستمع لها كما قاله أفضى القضاة الماوردي ، ويأثم كل قادر على
 إزالتها أو على النهي عنها إذا لم يفعل ذلك ، وقد بدأت فيها بعض قدرتي
 وأرجو من فضل الله الكريم أن يوفق لازالتها من هو اهل لذلك ، وأن
 يجمله في عافية . قال الشافعي في مختصر المزني : ويحسن صوته بأي وجه
 كان . قال وأحب ما يقرأ حذراً وتحزيناً . قال اهل اللغة : يقال حذرت
 بالقراءة إذا أدرجتها ولم تمططها ، ويقال فلان يقرأ بالتحزين إذا رفق

صوته ، وقد روى ابن أبي داود بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه انه
قرأ ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ يحزنها شبه الرقاء ، وفي سنن أبي داود ،
قيل لابن أبي مليكة : أرأيت إذا لم يكن حسن الصوت ؟ فقال
يحسنه ما استطاع .

[فصل : في استحباب طلب القراءة الطيبة من حسن الصوت]
اعلم أن جماعات من السلف كانوا يطلبون من اصحاب القراءة بالأصوات
الحسنة ان يقرأوا وهم يستمعون ، وهذا متفق على استحبابه ، وهو عادة
الأخيار والمتعبدين وعباد الله الصالحين ، وهو سنة ثابتة عن رسول الله
ﷺ ، فقد صح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال لي
رسول الله ﷺ : اقرأ علي القرآن فقلت : يا رسول الله اقرأ عليك
وعليك أنزل . قال إني احب أن اسمعه من غيري ، فقرأت عليه سورة
النساء حتى إذا جئت إلى هذه الآية ﴿ فكيف إذا حئنا من كل أمة
بشيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ قال حسبك الآن فالتفت اليه فاذا
عيناه تدرقان ، رواه البخاري ومسلم . وروى الدارمي وغيره بأسانيدهم
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنه كان يقول لأبي موسى الأشعري
ذكرنا ربنا فيقرأ عنده القرآن ، والآثار في هذا كثيرة معروفة ، وقد
مات جماعة من الصالحين بسبب قراءة من سألوه القراءة ، والله اعلم ،
وقد استحب العلماء أن يستفتح مجلس حديث النبي ﷺ ويختم بقراءة
قارئ حسن الصوت ما تيسر القرآن . ثم إنه ينبغي للقارئ في هذه
المواطن أن يقرأ ما يليق بالمجلس ويناسبه ، وأن تكون قراءته في آيات

الرجاء والخوف والواعظ والذم والثناء والثناء والثناء
والتأهيب لها وقصر الأمل ومكارم الأخلاق

[فصل] ينبغي للقارئ إذا ابتداء من وسط الصورة أو وقت
غير آخرها أن يتدبّر من أول الكلام المرتبط بعبءه بعض ، وأن
يقف على الكلام المرتبط ولا يتقيد بالأعشار والأجزاء فإنها قد تكون
في وسط الكلام المرتبط كالجزم الذي في قوله تعالى ﴿ وما أرى نفسي ﴾
وفي قوله تعالى ﴿ فما كان جواب قومه ﴾ وقوله تعالى ﴿ ومن بقنت
منكنّ لله ورسوله ﴾ وفي قوله تعالى ﴿ وما أنزلنا على قومه من بعده
من جند من السماء ﴾ وفي قوله تعالى ﴿ إليه يردّ علم الساعة ﴾ وفي قوله
تعالى ﴿ وبدا لهم سيئات ﴾ وفي قوله : ﴿ قال فما خطبكم أيها المرسلون ﴾
وكذلك الأحزاب كقوله تعالى ﴿ واذكروا الله في أيام معدودات ﴾
وقوله تعالى ﴿ قل هل أونبئكم بخير من ذلكم ﴾ فكل هذا وشبهه ينبغي
أن لا يبدأ به ولا يوقف عليه فإنه متعلق بما قبله ولا يفترن بكثرة
الغافلين له من القراء الذين لا يراعون هذه الآداب ولا يفكرون في هذه
المعاني ، وامثل ما روى الحاكم أبو عبد الله بإسناده عن السيد الجليل
الفضيل بن عياض رضي الله عنه . قال : لا تستوحش طرق الهدى لقلّة
أهلها ، ولا تفترن بكثرة المالكين ، ولا يضرك قلة السالكين ، وإنما
المنى قالت العلماء : قراءة سورة قصيرة بكاملها أفضل من قراءة
سورة طويلة بقدر القصيرة ، فإنه قد يخفى الارتباط على بعض القراء
بعض الأحوال ، وقد روى ابن أبي داود بإسناده عن عبد الله بن

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كانوا يكرهون أن يقرأوا
بعض الآيات ويركعوا بعضها .

[فصل : في أحوال تكره فيها القراءة] اعلم أن قراءة القرآن
محبوبة على الإطلاق إلا في أحوال مخصوصة جاء الشرع بالنهي عن القراءة
فيها ، وأنا أذكر الآن ما حضر في منها مختصرة بحذف الأدلة فانها
مشهورة ، فتكره القراءة في حالة الركوع والسجود والتشهد وغيرها
من أحوال الصلاة سوى القيام ، وتكره القراءة بما زاد على الفاتحة
للمأموم في الصلاة الجهرية اذا سمع قراءة الامام ، وتكره حالة القعود
على الخلاء وفي حالة النعاس ، وكذا : اذا استعجم عليه القرآن ، وكذا
في حالة الخطبة ان يسمعها ، ولا تكره لمن لم يسمعها بل تستحب ، هذا
هو المختار الصحيح ، وجاء عن طاوس كراهيتها ، وعن ابراهيم عدم
الكراهة ، فيجوز أن يجمع بين كلاميهما بما قلنا كما ذكره أصحابنا ،
ولا تكره القراءة في الطواف ، هذا مذهبنا وبه قال أكثر العلماء ،
وحكاه ابن المنذر عن عطاء ومجاهد وابن المبارك وأبي ثور وأصحاب
الرأي ، وحكى عن الحسن البصري وعروة بن الزبير ومالك كراهتها
في الطواف والصحيح الأول ، وقد تقدم بيان الاختلاف في القراءة
في الحمام وفي الطريق وفيمن فمه نجس .

[فصل : من البدع المنكرة في القراءة ما يفعله جملة المصلين
بالناس في التراويح من قراءة سورة الأنعام في الركعة الأخيرة في
الليلة السابعة معتقدين أنها مستجابة فيجمعون أموراً منكراً منها
اجتادها مستجابة ، ومنها ايها العوام ذلك ، ومنها تطويل الركعة

الثانية على الأولى ، وأما السنة تطويل الأولى ، ومنها التطويل على
المؤمنين ، ومنها هزيمة القراءة ، ومن البدع المشابهة لهذا قراءة بعض
جهلتهم في الصبح يوم الجمعة بسجدة غير سجدة الم تنزيل قاصداً ذلك ،
وأما السنة قراءة الم تنزيل في الركعة الأولى ، وهل أتى في الثانية .
[فصل : في مسائل غريبة تدعو الحاجة إليها] منها أنه إذا كان يقرأ
فعرض له ريح فينبغي أن يمك عن القراءة حتى يتكامل خروجها .
ثم يعود إلى القراءة ، كذا رواه ابن أبي داود وغيره عن عطاء ، وهو
أدب حسن ، ومنها أنه إذا ثاب أمسك عن القراءة حتى ينقضي الثأوب
ثم يقرأ . قال مجاهد وهو حسن ، ويدل عليه ما ثبت عن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إذا ثاب أحدكم
فليمسك بيده على فمه فإن الشيطان يدخل » رواه مسلم ، ومنها أنه قرأ
قول الله عز وجل ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله . وقالت اليهود يد الله مغلولة ، وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ﴾
ونحو ذلك من الآيات ينبغي أن ينخفض بها صوته ، كذا كان إبراهيم
النخعي رضي الله عنه يفعل ، ومنها ما رواه ابن أبي داود بأسناد ضعيف
عن الشعبي أنه قيل له : إذا قرأ الانسان ﴿ إن الله وملائكته يصلون
على النبي ﴾ ﷺ يصلي على النبي ﷺ قال نعم ، ومنها أنه يستحب له
أن يقول ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال من قرأ ، والتين
والزيتون ، فقال : أليس الله بأحكم الحاكمين ، فليقل بلى وأنا على ذلك من
الشاهدين ، رواه أبو داود والترمذي بأسناد ضعيف عن رجل عن

عربي عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال الترمذي : هذا الحديث إنما يروى بهذا الاسناد عن الأعرابي عن أبي هريرة . قال ولا يسمى . وروى ابن أبي داود وغيره في هذا الحديث وغيره زيادة على رواية أبي داود والترمذي ومن قرأ آخر . لا أقسم بيوم القيامة ، أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ، فليقل بلى ، ومن قرأ : فبأي آلاء ربكما تكذبان ، أو فبأي حديث بعده يؤمنون ، فليقل آمنت بالله ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما وابن الزبير وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهم أنهم كانوا إذا قرأ أحدهم ، سبح اسم ربك الأعلى ، قال : سبحان ربي الأعلى ، وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول فيها سبحان ربي الأعلى ثلاث مرات ، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه صلى فقراً : آخر سورة بني إسرائيل . ثم قال : الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ، وقد نص بعض أصحابنا على أنه يستحب أن يقال في الصلاة ما قدمناه ، وفي حديث أبي هريرة في السور الثلاث ، وكذلك يستحب أن يقال باقي ما ذكرناه وما كان في معناه والله أعلم .

[فصل : في قراءة يراد بها الكلام] ذكر ابن أبي داود في هذا اختلافاً . وروى عن إبراهيم النخعي رضي الله عنه أنه كان يكره أن يقال القرآن بشيء يعرض من أمر الدنيا ، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ : في صلاة المغرب بمكة والتين والزيتون ورفع صوته وقال وهذا البلد الأمين ، وعن حكيم بضم الحاء ابن سعد أن رجلاً من الحكمية أتى علياً رضي الله عنه وهو في صلاة الصبح فقال : لئن أشركت

ليحفظن عملك - فأجابته علي بن أبي طالب فقال: لا بأس عليك
يستخفئك الذين لا يوقنون ﴿ قال أصحابنا وأما إذا كان في الصلاة
فقال: المصلي ادخلوها بسلام آمين فإن أراد التلاوة وأراد الاعتناء
تبطل صلاته ، وإن أراد الاعلام ولم يحضره نية بطلت صلاته .

[فصل] وإذا ورد على القارئ من فيه فضيلة من علم أو صلاح أو
شرف أو سن مع صيانة ، أو له حرمة بولاية أو ولادة أو غيرها فلا
بأس بالقيام له على سبيل الاحترام والاكرام لا للرياء والاعظام بل ذلك
مستحب ، وقد ثبت القيام للاكرام من فعل النبي ﷺ وفعل أصحابه
رضي الله عنهم بحضرتة وبأمره ، ومن فعل التابعين ومن بعدهم من العلماء
الصالحين ، وقد جمعت جزءاً في القيام وذكر فيه الأحاديث والآثار
الواردة باستحبابه وبالنهي عنه وبينت ضعف الضعيف منها وصحة الصحيح
والجواب عما يتوهم منه النهي وليس فيه نهي وأوضحت ذلك كله بحمد
الله تعالى ، فمن تشكك في شيء من أحاديثه فليطالعه بحمد ما يزول به شكه
إن شاء الله تعالى .

[فصل] إذا كان يقرأ ماشياً فمرّ على قوم يستحب أن يقطع القراءة
ويسلم عليهم ثم يرجع إلى القراءة ولو أعاد التعمود كان حسناً ، ولو كان
يقراً جالساً فمرّ عليه غيره ، فقد قال الامام أبو الحسن الواحدي: إذا
ترك السلام على القارئ لاشتغاله بالتلاوة قال : فإن سلم عليه [المراد بالسلام
الرد بالإشارة قال: فإن أراد الرد باللفظ رده. ثم امتأصوا الأضداد في
التلاوة . وهذا الذي قاله ضعيف ، والظاهر وجوب الرد بالسلام

إذا نزل الدخان يوم الجمعة في حال الخطبة وقلنا الانصات
 سنة وجب له رد السلام على أصح الوجهين . فإذا قالوا هذا في حال الخطبة
 مع الاختلاف في وجوب الانصات وتحريم الكلام ففي حال القراءة التي
 لا يحرم الكلام فيها بالاجماع أولى مع أن رد السلام واجب بالجملة ، والله
 أعلم . وأما إذا عطس في حال القراءة فإنه يستحب أن يقول : الحمد لله ،
 وكذا لو كان في الصلاة ، ولو عطس غيره وهو يقرأ في غير الصلاة ،
 وقال الحمد لله يستحب للقارئ أن يشتمه فيقول : يرحمك الله ، ولو سمع
 المؤذن قطع القراءة ، وأجابه بما تبعته في الفاظ الأذان والاقامة ثم يعود
 إلى قراءته . وهذا متفق عليه عند أصحابنا . وأما إذا طلبت منه حاجة
 في حال القراءة وأمكنه جواب السائل بالإشارة المفهومة وعلم أنه لا
 ينكسر قلبه ولا يحصل له شيء من الأذى للأنس الذي بينهما ونحوه .
 فالأولى أن يجيبه بالإشارة ولا يقطع القراءة ، فإن قطعها جاز ، والله أعلم ،

[فصل : في أحكام نفيسة تتعلق بالقراءة في الصلاة ، أباغ في
 اختصارها فإنها مشهورة في كتب الفقه] منها أنه يجب القراءة في الصلاة
 المفروضة باجماع العلماء ، ثم قال مالك والشافعي وأحمد وجاهير العلماء : تعين
 قراءة الفاتحة في كل ركعة . وقال أبو حنيفة وجماعة : لا تعين الفاتحة
 أبداً . قال : ولا تجب قراءة الفاتحة في الركعتين الأخيرتين ، والصواب
 الأول ، فقد تظاهرت عليه الأدلة من السنة ، ويكفي من ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح **لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن** ،
 وأجمروا على استحباب قراءة السورة بعد الفاتحة في ركعتي الصبح ،

والأولتين من باقي الصلوات ، واختلفوا في استحبابها في الثالثة والرابعة ،
والشافعي فيها قولان : الجديد أنها لا تستحب . والقديم أنها تستحب .
قال أصحابنا : وإذا قلنا إنها تستحب فلا خلاف أنه يستحب أن يكون
أقل من القراءة في الأولتين . قالوا : وتكون القراءة في الثالثة والرابعة
سواء ، وهل تطول الأولى على الثانية ؟ فيها وجهان : أصحابها عند جمهور
أصحابنا أنها لا تطول . والثاني وهو الصحيح عند المحققين أنها تطول ،
وهو المختار للحديث الصحيح « أن رسول الله ﷺ كان يطول في
الأولى مالا يطول في الثانية ، وفائدته أن يدرك المتأخر الركعة الأولى ،
والله أعلم . قال الشافعي رحمه الله : وإذا أدرك المسبوق مع الامام
الركعتين الأخيرتين من الظهر وغيرها ثم قام إلى الأتيان بما بقي عليه
استحب أن يقرأ السورة . قال الجماهير من أصحابنا : هذا على القولين .
وقال بعضهم : هذا على قوله يقرأ السورة في الأخيرتين . أما على الآخر
فلا ، والصواب الأول ، لثلاث صلواته من سورة ، والله أعلم ، هذا
حكم الامام والمنفرد . أما المأموم فإن كانت صلواته سرية وجبت عليه
الفاتحة واستحب له السورة ، وإن كانت جهرية فإن كان يسمع قراءة
الامام كره له قراءة السورة ، وفي وجوب الفاتحة قولان : أصحابها
تجب . والثاني لا تجب ، وإن كان لا يسمع القراءة فالصحيح وجوب
الفاتحة واستحباب السورة . وقيل لا تجب الفاتحة . وقيل تجب ولا تستحب
السورة ، والله أعلم وتجب قراءة الفاتحة في الركعة الأولى من صلاة
الجنائز . وأما قراءة الفاتحة في صلاة النافلة فلا بد منها . واختلف أصحابنا

في تسميتها فيها . فقال القفال تسمى واجبة . وقال صاحبه القاضي حسين تسمى شرطاً . وقال غيرها تسمى ركناً ، وهو الأظهر ، والله أعلم ، والمجاز عن الفاتحة في هذا كله يأتي يدلها فيقرأ بقدرها من غيرها من القرآن ، فان لم يحسن أتى بقدرها من الأذكار كالتسبيح والتهليل ، ونحوهما ، فان لم يحسن شيئاً وقف بقدر القراءة ، والله أعلم .

[فصل] لا بأس بالجمع بين سورتين في ركعة واحدة ، فقد ثبت في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لقد عرفت النظائر التي كانت رسول الله ﷺ يقرن بينهما فذكر عشرين سورة من المفصل كل سورتين في ركعة . وقد قدمنا عن جماعة من السلف قراءة الختمة في ركعة واحدة .

[فصل] أجمع المسلمون على استحباب الجهر بالقراءة في الصبح والجمعة والعيدين والأولتين من المغرب والعشاء ، وفي صلاة التراويح والوتر عقيها ، وهذا مستحب للامام والمنفرد بما ينفرد به منها ، وأما المأموم فلا يجهر بالاجتماع ، ويسن الجهر في صلاة كسوف القمر ، ولا يجهر في كسوف الشمس ، ويجهر في الاستسقاء ، ولا يجهر في الجنائز إذا صليت بالنهار ، وكذا في الليل على المذهب الصحيح المختار ، ولا يجهر في نوافل النهار غير ما ذكرناه من العيد والاستسقاء . واختلف أصحابنا في نوافل الليل ، فالأظهر أنه لا يجهر . والثاني أنه يجهر . والثالث وهو الأصح ، وبه قطع القاضي حسين والبنغوي يقرأ بين الجهر والاسرار ، ولو فاتته صلاة بالليل فقضاها بالنهار أو بالنهار فقضاها بالليل ، فهل يعتبر في

الجهر والاسرار وقت الفوات أم وقت القضاء ، ولا يجوز في
الاعتبار بوقت القضاء ولو جهر في موضع الاسرار أو أسر في موضع
الجهر فصلاته صحيحة ، ولكنه ارتكب المكروه ولا يسجد للسجود .

واعلم أن الاسرار في القراءة والتكبيرات وغيرها من الأذكار هي
أن يقوله بحيث يسمع نفسه ، ولا بدّ من نطقه بحيث يسمع نفسه إذا
كان صحيح السمع ولا عارض له ، فإن لم يسمع نفسه لم تصحّ قراءته
ولا غيرها من الأذكار بلا خلاف .

[فصل] قال أصحابنا : يستحبّ الامام في الصلاة الجهرية أن
يسكت أربع مسكتات في حال القيام . إحداها أن يسكت بعد تكبيرة
الاحرام ليقرأ دعاء التوجه ، وليحرم المأمومون . والثانية عقب الفاتحة
مسكتة لطيفة جداً بين آخر الفاتحة وبين آمين ، لئلا يتوهم أن آمين من
الفاتحة . والثالثة بعد آمين مسكتة طويلة بحيث يقرأ المأمومون الفاتحة .
والرابعة بعد الفراغ من السورة يفصل بها بين القراءة وتكبير الهوي
إلى الركوع .

[فصل] يستحبّ لكل قارئ كان في الصلاة أو في غيرها أن
فرغ من الفاتحة أن يقول آمين ، والاحاديث في ذلك كثيرة مشهورة
وقد قدّمنا في الفصل قبله أنه يستحبّ أن يفصل بين آخر الفاتحة
وآمين بسكتة لطيفة . ومعناه اللهم استجب . وقيل كذلك في
وقيل افعل . وقيل معناه لا يقدر على . وقيل معناه لا يقدر على .

وقيل معناه لا تخيب رجاءنا ، وقيل معناه اللهم أمانا بخير . وقيل هو طابع
 على عباده يدفع به عنهم الآفات . وقيل هي درجة في الجنة يستحقها
 قائلها . وقيل هو اسم من أسماء الله تعالى ، وأنكر المحققون والمجاهير هذا .
 وقيل هو اسم عبراني غير معرب . وقال أبو بكر الوراق : هو قوة
 للدعاء واستئزال الرحمة . وقيل غير ذلك ، وفي آمين لغات . قال العلماء :
 أفصحها آمين بالمدّ وتخفيف الميم ، والثانية بالقصر ، وهاتان مشهورتان ،
 والثالثة آمين بالإمالة مع المدّ ، حكاهما الواحدي عن حمزة ، والكسائي
 والرابعة بتشديد الميم مع المدّ ، حكاهما عن الحسن والحسين بن الفضيل .
 قال : ويحقق ذلك ما روي عن جعفر الصادق رضي الله عنه . قال :
 معناه قاصدين نحوك وأنت أكرم من أن تخيب قاصداً ، هذا كلام الواحدي ،
 وهذه الرابعة غريبة جداً ، فقد عدّها أكثر أهل اللغة من لحن
 العوام ، وقال جماعة من أصحابنا : من قالها في الصلاة بطلت صلاته .
 قال أهل العربية : حقها في العربية الوقف ، لأنها بمنزلة الاصوات ، فإذا
 صلها فتح النون لالتقاء الساكنين كما فتحت في أين وكيف فلم تكسر
 مثل الكسرة بعد الياء ، فهذا مختصر مما يتعلق بلفظ آمين ، وقد بسطت
 قول فيها بالشواهد وزيادة الأقوال في كتاب [تهذيب الاسماء واللغات]
 في الصلاة : ويستحب التأمين في الصلاة للامام والمأموم والمنفرد ، ويجهر
 والمنفرد بلفظ آمين في الصلاة الجهرية . واختلفوا في جهر المأموم ،
 ويجهر . والثاني لا يجهر : والثالث يجهر إن كان جماعاً
 ويكون تأمين المأموم مع تأمين الامام ، لا قبله

ولا بعده ، لقول النبي ﷺ في الصحيح « إذا قال الامام ولا الضالين
 فقولوا آمين ، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر الله له ما تقدم من
 ذنبه ، وأما قوله ﷺ عليه وسلم في الصحيح « إذا أمن الامام فأمنوا ،
 فمعناه إذا أراد التأمين . قال اصحابنا : وليس في الصلاة موضع يستحب
 أن يقترن قول المأموم بقول الامام إلا في قوله آمين . وأما في الاقوال
 الباقية فيتأخر قول المأموم .

[فصل : في سجود التلاوة] وهو مما يتأكد الاعتناء به ، فقد
 أجمع العلماء على الامر بسجود التلاوة ، واختلفوا في انه أمر استيجاب
 ام إيجاب ؟ فقال الجماهير : ليس بواجب ، بل مستحب ، وهذا قول
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابن عباس وعمران بن حصين ومالك
 والاوزاعي والشافعي وأحمد واسحق وأبي ثور وداود وغيرهم . وقال
 أبو حنيفة رحمه الله : هو واجب ، واحتج بقوله تعالى - فمالهم لا يؤمنون
 وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون - واحتج الجمهور بما صح عن عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنه « أنه قرأ على المنبر يوم الجمعة سورة النمل حتى
 إذا جاء السجدة نزل فسجد وسجد الناس حتى إذا كانت الجمعة القابلة
 قرأ بها حتى إذا جاء السجدة قال : يا أيها الناس إنما نمر بالسجود فمن
 سجد فقد أصاب ، ومن لم يسجد فلا إثم عليه ، ولم يسجد عمر ، رواه
 البخاري ، وهذا الفعل والقول من عمر رضي الله عنه في هذا المجمع دليل
 ظاهر . وأما الجواب عن الآية التي احتج بها أبو حنيفة رضي الله عنه

ظاهر ، لأن المراد ذمهم على ترك السجود تكديماً كما قال تعالى بعده ﴿ بل الذين كفروا يكذبون ﴾ وثبت في الصحيحين عن زيد بن ثابت رضي الله عنه « أنه قرأ على النبي ﷺ والنجم فلم يسجد » وثبت في الصحيحين « أنه ﷺ سجد في النجم » فدل على أنه ليس بواجب .

[فصل : في بيان عدد السجودات ومحلها] أما عددها فالخيار الذي قاله الشافعي رحمه الله والجاهير أنها أربع عشرة سجدة : في الأعراف ، والرعد ، والنحل ، وسبحان ، ومريم ، وفي الحج سجدتان ، وفي الفرقان ، والنمل ، والم تنزيل ، وحَمَّ السجدة ، والنجم ، وإذا السماء انشقت ، وقرأ باسم ربك . وأما سجدة صَمَّ فمستحبة ، فليست من عزائم السجود : أي متأكد أنه ثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنها قال « ص ليست من عزائم السجود ، وقد رأيت النبي ﷺ سجد فيها » هذا مذهب الشافعي ومن قال مثله ، وقال أبو حنيفة : هي أربع عشرة أيضاً ، لكن أسقط الثانية من الحج وأثبت سجدة ص وجعلها من العزائم ، وعن أحمد روايتان : إحداهما كالشافعي . والثانية خمس عشرة زاد ص ، وهو قول أبي العباس بن شريح وأبي اسحق المروزي من أصحاب الشافعي ، وعن مالك روايتان : إحداهما كالشافعي ، وأشهرهما إحدى عشرة ، أسقط النجم ، وإذا السماء انشقت ، وقرأ ، وهو قول قديم للشافعي ، والصحيح ما قدمناه ، والأحاديث الصحيحة تدل عليه . وأما محلها فسجدة الأعراف في آخرها ، والرعد عقب قوله عز وجل ﴿ بالغدو والآصال ﴾ والنحل ﴿ ويفعلون ما يؤمرون ﴾ ، وفي سبحان ﴿ ويزيدم خشوعاً ﴾

وفي مريم ﴿ خروا سجداً وبكياً ﴾ ، والأولى من سجدي الحج
 ﴿ إن الله يفعل ما يشاء ﴾ ، والثانية ﴿ وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾ ،
 والفرقان ﴿ وزادهم نفوراً ﴾ ، والنمل ﴿ ربّ العرش العظيم ﴾ ، والم تنزيل
 ﴿ وهم لا يستكبرون ﴾ ، وحمّ ﴿ لا يسأمون ﴾ ، والنجم في آخرها ، وإذا
 السماء انشقت ﴿ لا يسجدون ﴾ ، وأقرأ في آخرها ، ولا خلاف يعتد به في شيء
 من مواضعها إلا التي في حمّ ، فإن العلماء اختلفوا فيها ، فذهب الشافعي
 وأصحابه إلى ما ذكرناه أنها عقيب يسأمون ، وهذا مذهب سعيد بن المسيّب
 ومحمد بن سيرين وأبي وائل شقيق بن سلمة ، وسفيان الثوري وأبي حنيفة
 وأحمد واسحق بن راهويه ، وذهب آخرون إلى أنها عقيب قوله تعالى
 ﴿ ان كنتم اياه تعبدون ﴾ حكاه ابن المنذر عن عمر بن الخطاب والحسن
 البصري وأصحاب عبد الله بن مسعود وابراهيم النخعي وأبي صالح وطلحة
 ابن مصرف وزبير بن الحرث ومالك بن أنس والليث بن سعد ، وهو وجه
 لبعض أصحاب الشافعي حكاه البغوي في التهذيب . وأما قول أبي الحسن
 علي بن سعيد العبد من أصحابنا في كتابه [الكفاية] في اختلاف الفقهاء
 عندنا أن سجدة النمل هي عند قوله تعالى ﴿ ويعلم ما يخفون وما يعلنون ﴾
 قال : وهذا مذهب أكثر الفقهاء ، وقال مالك : هي عند قوله تعالى
 ﴿ ربّ العرش العظيم ﴾ ، فهذا الذي نقله عن مذهبنا ، ومذهب أكثر
 الفقهاء غير معروف ، ولا مقبول ، بل غلط ظاهر ، وهذه كتب أصحابنا
 مصرحة بأنها عند قوله تعالى ﴿ ربّ العرش العظيم ﴾ .

[فصل] حكم سجود التلاوة حكم صلاة النافلة في اشتراط الطهارة عن الحدث ، وعن النجاسة ، وفي استقبال القبلة ، وستر العورة ، فتحرم على من يبدنه أو ثوبه نجاسة غير معفو عنها ، وعلى المحدث إلا إذا تيمم في موضع يجوز فيه التيمم ، وتحرم إلى غير القبلة إلا في السفر حيث تجوز النافلة إلى غير القبلة ، وهذا كله متفق عليه .

[فصل] إذا قرأ سجدة ص ، فمن قال إنها من عزائم السجود قال يسجد سواء قرأها في الصلاة أو خارجها كسائر السجودات . وأما الشافعي وغيره ممن قال ليست من العزائم ، فقالوا : إذا قرأها خارج الصلاة استحب له السجود ، لأن النبي ﷺ سجد فيها كما قدمناه ، وإن قرأها في الصلاة لم يسجد ، فإن سجد وهو جاهل أو ناس لم تبطل صلاته ، ولكن يسجد للسهو ، وإن كان عالماً فالصحيح أنه تبطل صلاته لأنه زاد في الصلاة ما ليس منها فبطلت كما لو سجد للشكر فإنها تبطل صلاته بلا خلاف . والثاني لا تبطل ، لأن له تعلقاً بالصلاة ، ولو سجد إمامه في ص لكونه يعتقدونها من العزائم والمأموم لا يعتقدونها فلا يتابعه بل يفارقه أو ينتظره قائماً ، وإذا انتظره هل يسجد للسهو ؟ فيه وجهان : أظهرهما أنه لا يسجد .

[فصل : فيمن يسن له السجود] اعلم أنه يسن للقارئ المتطهر بالماء أو التراب حيث يجوز سواء كان في الصلاة أو خارجاً منها ، ويسن للمستمع ، ويسن أيضاً للمستمع غير المستمع ، ولكن قال الشافعي : لاؤكده في حقه كماؤكده في حق المستمع ، وهذا هو الصحيح . وقال امام

الحرمين من أصحابنا : لا يسجد السامع ، والمشهور الأول ، وسواء كان القارئ في الصلاة أو خارجاً منها يسنّ للسامع والمستمع السجود ، وسواء سجد القارئ أم لا ، هذا هو الصحيح المشهور عند أصحاب الشافعي لا يسجد المستمع لقراءة من في الصلاة ، وقال الصيدلاني من أصحاب الشافعي : لا يسنّ السجود إلا أن يسجد القارئ ، والصواب الأول ، ولا فرق بين أن يكون القارئ مسلماً بالغاً متطهراً رجلاً ، وبين أن يكون كافراً أو صبيّاً أو محدثاً أو امرأة ، هذا هو الصحيح عندنا ، وبه قال أبو حنيفة . وقال بعض أصحابنا : لا يسجد لقراءة الكافر والصبي والمحدث والسكران . وقال جماعة من السلف : لا يسجد لقراءة المرأة حكاه ابن المنذر عن قتادة ومالك واسحق ، والصواب ما قدمناه .

[فصل : في اختصار السجود] وهو أن يقرأ آية أو آيتين ثم يسجد ، حكى ابن المنذر عن الشعبي والحسن البصري ومحمد بن سيرين والنخعي وأحمد واسحق أنهم كرهوا ذلك ، وعن أبي حنيفة ومحمد بن الحسن وأبي ثور أنه لا بأس به ، وهذا مقتضى مذهبنا .

[فصل] إذا كان مصلياً منفرداً سجد لقراءة نفسه ، فلو ترك سجود التلاوة وركع ، ثم أراد أن يسجد للتلاوة لم يجز ، فإن فعل مع العلم بطلت صلاته ، وإن كان قد هوى للركوع ولم يصل إلى حدّ الركعتين جاز أن يسجد للتلاوة ، ولو هوى لسجود التلاوة ثم بدّله ورجع إلى القيام جاز . أما إذا اضنى المنفرد بالصلاة لقراءة قارئ في الصلاة أو غيره فلا

فان كان إماماً فهو كالمفرد ، وإذا سجد الإمام لتلاوة نفسه وجب على المأموم ان يسجد معه فان لم يفعل بطلت صلاته ، فان لم يسجد الإمام لم يجز للمأموم السجود فان سجد بطلت صلاته ، ولكن يستحب أن يسجد إذا فرغ من الصلاة ولا يتأكد ، ولو سجد الإمام ولم يعلم المأموم حتى رفع الإمام رأسه من السجود فهو معذور في تخلفه ولا يجوز أن يسجد ، ولو علم والإمام بعد في السجود وجب السجود ، فلو هوى إلى السجود فرفع الإمام رأسه وهو في الهوي يرفع معه ولم يجز السجود ، وكذا الضعيف الذي هوى مع الإمام إذا رفع الإمام قبل بلوغ الضعيف إلى السجود لسرعة الإمام وبطء المأموم يرجع معه ولا يسجد . وأما إن كان المصلي مأموماً فلا يجوز أن يسجد لقراءة نفسه ولا لقراءة غيره إمامه فان سجد بطلت صلاته ، وتكره له قراءة السجدة ، ويكره له الاصغاء إلى قراءة غير إمامه .

[فصل : في وقت السجود للتلاوة] قال العلماء : ينبغي أن يقع عقب آية السجدة التي قرأها أو سمعها ، فان آخر ولم يطل الفصل سجد وإن طال فقد فات السجود فلا يقضي على المذهب الصحيح المشهور كما لا تقضي صلاة الكسوف وقال بعض أصحابنا : فيه قول ضعيف أنه يقضى كما تقضى السنن الراتبية كسنة الصبح والظهر وغيرها . فأما إذا كان القارئ أو المستمع محدثاً عند تلاوة السجدة ، فان تطهر عن قرب سجد ، وإن تأخرت

طهارته حتى طال الفصل ، فالصحيح المختار الذي قطع به الأكثرون أنه لا يسجد . وقيل يسجد وهو اختيار البغوي من أصحابنا كما يجب المؤذن بعد الفراغ من الصلاة ، والاعتبار في طول الفصل في هذا بالعرف على المختار ، والله أعلم .

[فصل] إذا قرأ السجدة كلها أو سجدة منها في مجلس واحد يسجد لكل سجدة بلا خلاف ، فان كرر الآية الواحدة في مجالس يسجد لكل مرة بلا خلاف . فان كررها في المجلس الواحد نظر ، فان لم يسجد للمرة الأولى كفاه سجدة واحدة عن الجميع ، وان يسجد للأولى ففيه ثلاثة أوجه : أحدها يسجد لكل مرة سجدة لتجدد السبب بعد توفية حكم الأوّل . والثاني يكفيه سجدة الأولى عن الجميع ، وهو قول ابن سريج . وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله . قال صاحب العدة من أصحابنا : وعليه الفتوى ، واختاره الشيخ نصر المقدسي الزاهد من أصحابنا . والثالث ان طال الفصل يسجد والا فتكفيه الأولى ، أما إذا كرر السجدة الواحدة في الصلاة ، فان كان في ركعة فهي كالمجلس الواحد فيكون فيه الأوجه الثلاثة ، وان كان في ركعتين فكالمجلسين فيعيد السجود بلا خلاف .

[فصل] إذا أقر السجدة وهو راكب على دابة في السفر يسجد بالأيام . هذا مذهبنا ومذهب مالك وأبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد وأحمد وزفر وداود وغيرهم . وقال بعض أصحاب أبي حنيفة : لا يسجد ، والصواب مذهب الجماهير . وأما الراكب في الحضر فلا يجوز أن يسجد بالأيام .

[فصل] إذا قرأ آية السجدة في الصلاة قبل الفاتحة سجد بخلاف ما إذا قرأها في الركوع أو السجود ، فإنه لا يجوز أن يسجد ، لأن القيام محل القراءة ولو قرأ السجدة فهو ليسجد فشك هل قرأ الفاتحة فإنه يسجد للتلاوة ثم يعود إلى القيام فيقرأ الفاتحة ، لأن سجود التلاوة لا يؤخر .

[فصل] لو قرأ آية السجدة بالفارسية لا يسجد عندنا كما لو فسر آية سجدة . وقال أبو حنيفة يسجد .

[فصل] إذا سجد المستمع مع القارئ لا يرتبط به ولا ينوي الاقتداء به وله الرفع من السجود قبله .

[فصل] لا تكره قراءة آية السجدة للامام عندنا سواء كانت الصلاة سرية أو جهرية ويسجد إذا قرأها . وقال مالك يكره ذلك مطلقا وقال أبو حنيفة يكره في السرية دون الجهرية

[فصل] لا يكره عندنا سجود التلاوة في الأوقات التي نهى عن الصلاة فيها ، وبه قال الشعبي والحسن والبصري وسالم بن عبد الله والقاسم وعطاء وعكرمة وأبو حنيفة وأصحاب الرأي ومالك في إحدى الروايتين وكرهت ذلك طائفة من العلماء منهم عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب ومالك في الرواية الأخرى وإسحق بن راهويه وأبو ثور .

[فصل] لا يقوم الركوع مقام سجدة التلاوة في حال الاختيار ، وهذا مذهبنا ومذهب جماهير العلماء السلف والخلف ، وقال أبو حنيفة

رحمه الله : يقوم مقامه ، ودليل الجمهور المبنيان على أن السجود في الصلاة
 وأما العاجز عن السجود فيوميء إليه كما يوميء لسجود الصلاة .
 [فصل : في صفة السجود] اعلم أن الساجد للتلاوة له حالات :
 أحدها أن يكون خارج الصلاة ، والثاني أن يكون فيها . أما الأول فإذا أراد
 السجود نوى سجود التلاوة وكبر للاحرام ورفع يديه حذو منكبيه كما
 يفعل في تكبيرة الاحرام للصلاة ، ثم يكبر تكبيرة أخرى للهوي إلى
 السجود ولا يرفع فيها اليد ، وهذه التكبيرة الثانية مستحبة ليست بشرط
 كتكبيرة سجدة الصلاة . وأما التكبيرة الأولى تكبيرة الاحرام ففيها
 ثلاثة أوجه لأصحابنا : أظهرها ، وهو قول الأكثرين منهم أنها ركن ولا
 يصح السجود إلا بها . والثاني أنها مستحبة ، ولو تركت صح السجود ،
 وهذا قول الشيخ أبي محمد الجويني . والثالث ليست مستحبة ، والله أعلم ،
 ثم إن كان الذي يريد السجود قائماً كبر للاحرام في حال قيامه ثم يكبر
 للسجود في انحنائه إلى السجود وإن كان جالساً فقد قال جماعات من
 أصحابنا : يستحب له أن يقوم فيكبر للاحرام قائماً ثم يهوي للسجود كما
 إذا كان في الابتداء قائماً ، ودليل هذا القياس على الاحرام والسجود في
 الصلاة ، ومن نص على هذا وجزم به من أئمة أصحابنا الشيخ أبو محمد
 الجويني والقاضي حسين وصاحب التمه والتهديب والإمام المحقق
 أبو القاسم الرافعي ، وحكاه إمام الحرمين عن والده الشيخ أبي محمد ،
 ثم أنكروه وقال لم أر لهذا أصلاً ولا ذكراً ، وهذا الذي قاله إمام الحرمين
 ظاهر فلم يثبت فيه شيء عن النبي ﷺ ولا عن يفتدي به من السلف .

في سجدة التوبة من أصحابنا ، والله أعلم ، ثم إذا سجد فينبغي أن
 يراعي آداب السجود في الهيئة والتسبيح . أما الهيئة فينبغي أن يضع يديه
 حذو منكبيه على الأرض ويضم أصابعه وينشرها إلى جهة القبلة ويخرجها
 من كفه ويأشر المصلي بها ويجافي مرفقيه عن جنبه ويرفع بطنه عن فخذه
 إن كان رجلاً ، فإن كانت امرأة أو خنتى لم يجاف ، ويرفع الساجد أسفله على
 رأسه ويمكن جهته وأنفه من المصلي ويطمئن في سجوده . وأما التسبيح
 في السجود ، فقال أصحابنا يسبح بما يسبح به في سجود الصلاة ، فيقول
 ثلاث مرات سبحان ربي الأعلى ، ثم يقول : اللهم لك سجدت وبك آمنت
 ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله
 وقوته تبارك الله أحسن الخالقين ، ويقول : سبح قدوس رب الملائكة
 والروح ، فهذا كله مما يقوله المصلي في سجود الصلاة قالوا : ويستحب
 أن يقول : اللهم اكتب لي بها عندك أجراً واجعلها لي عندك ذخراً
 وضع عني بها وزراً واقبلها مني كما قبلتها من عبدك داود صلى الله عليه وسلم ، وهذا
 الدعاء خصيص بهذا السجود فينبغي أن يحافظ عايه ، وذكر الاستاذ
 إسماعيل الضرير في كتابه [التفسير] أن اختيار الشافعي رضي الله عنه
 في دعاء سجود التلاوة أن يقول ﴿ سبحان ربنا إن كان وعد ربنا
 لمفعولاً ﴾ وهذا النقل عن الشافعي غريب جيداً ، وهو حسن . فإن
 ظاهر القرآن يقتضي مدح قائله في السجود فيستحب أن يجمع بين هذه
 الأذكار كلها ويدعو بما يريد من أمور الآخرة والدنيا ، وإن اقتصر على
 بعضها حصل أصل التسبيح ، ولو لم يسبح بشيء أصلاً حصل السجود

كسجود الصلاة ، ثم إذا فرغ من التسبيح والدعاء رفع رأسه مكبراً
وهل يفتقر إلى السلام ؟ فيه قولان : منصوصان للشافعي مشهوران :
أصحابها عند جماهير أصحابه أنه يفتقر لافتقاره إلى الاحرام ويصير
كصلاة الجنازة ، ويؤيد هذا ما رواه ابن أبي داود بإسناده الصحيح
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان إذا قرأ السجدة سجد ثم
سلم ، والثاني لا يفتقر كسجود التلاوة في الصلاة ولأنه لم ينقل عن
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ، فعلى الأول هل يفتقر إلى التشهد ؟
فيه وجهان : أصحابها لا يفتقر كما لا يفتقر إلى القيام ، وبعض أصحابنا
يجمع بين المسئلتين ويقول في التشهد والسلام ثلاثة أوجه : أصحابنا أنه
لا بد من السلام دون التشهد . والثاني لا يحتاج إلى واحد منها . والثالث
لا بد منها ، وعن قال من السلف يسلم محمد بن سيرين وأبو عبد الرحمن
السلمي وأبو الأحوص وأبو قلابة وإسحاق بن راهويه ، وعن قال
لا يسلم الحسن البصري وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي ويحيى بن وثاب
وأحمد ، وهذا كله في الحال الأول وهو السجود خارج الصلاة . والحال
الثاني أن يسجد للتلاوة في الصلاة فلا يكبر للاحرام ، ويستحب أن يكبر
للسجود ولا يرفع يديه ويكبر للرفع من السجود . هذا هو الصحيح
المشهور الذي قاله الجمهور . وقال أبو علي بن أبي هريرة من أصحابنا :
لا يكبر للسجود ولا للرفع ، والمعروف الأول . وأما الآداب في هيئة
السجود والتسبيح فعلى ما تقدم في السجود خارج الصلاة إلا أنه إذا
كان الساجد إماماً فينبغي أن لا يطول التسبيح إلا أن يسلم من حال

المؤمنين أنهم يؤثرون التطويل . ثم إذا رفع من السجود قام ولا يجلس للاستراحة بلا خلاف ، وهذه مسألة غريبة قلّ من نصّ عليها ، ومن نصّ عليها القاضي حسين والبنغوي والرافعي . هذا بخلاف سجود الصلاة . فان القول الصحيح المنصوص للشافعي المختار الذي جاءت به الأحاديث الصحيحة في البخاري وغيره استحبّاب جلسته للاستراحة عقب السجدة الثانية من الركعة الأولى في كل الصلوات ومن الثالثة في الرباعيات . ثم إذا رفع من سجدة التلاوة فلا بد من الانتصاب قائماً ، والمستحب إذا انتصب أن يقرأ شيئاً ثم ركع ، فان انتصب ثم ركع من غير قراءة جاز .

[فصل : في الأوقات المختارة للقراءة] اعلم أن أفضل القراءة ما كان في الصلاة ، ومذهب الشافعي وغيره أن تطويل القيام في الصلاة أفضل من تطويل السجود وغيره . وأما القراءة في غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل ، والنصف الأخير من الليل أفضل من النصف الأول ، والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة ، وأما القراءة في النهار فأفضلها بعد صلاة الصبح ولا كراهية في القراءة في وقت من الأوقات لمعنى فيه ، وأما ما رواه ابن أبي داود عن معاذ بن رفاعة عن مشايخه أنهم كرهوا القراءة بعد العصر وقالوا هي درامة اليهود فغير مقبول ولا أصل له ، ويختار من الأيام الجمعة والاثنين والخميس ويوم عرفة ، ومن الأعياد العشر الأخير من رمضان ، والعشر الأول من ذي الحجة ، ومن الشهور رمضان .

[فصل] إذا أرتج على القارئ ولم يدر ما بعد الموضوع الذي انتهى

إليه فسأل عنه غيره ، فبينما أن يتأذى عما جازى به من الكذب
وأبراهيم النخعي وبشير بن أبي مسعود رضي الله عنهم . قالوا : إذا سأل
أحدكم أخاه عن آية فليقرأ ما قبلها ثم يسكت ولا يقول كيف كذا
وكذا فإنه يلبس عليه .

[فصل] إذا أراد أن يستدل بآية فله أن يقول : قال الله تعالى كذا ،
وله أن يقول : الله تعالى يقول كذا ، ولا كراهة في شيء من هذا ، هذا
هو الصحيح المختار الذي عليه عمل السلف والخلف . وروى ابن أبي
داود عن مطرف بن عبد الله بن الشخير التابعي المشهور قال : لا تقولوا
إن الله تعالى يقول ولكن قولوا إن الله تعالى قال . وهذا الذي أنكره
مطرف رحمه الله خلاف ما جاء به القرآن والسنة وفعلته الصحابة ومن
بعدهم رضي الله عنهم فقد قال الله تعالى ﴿ والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل ﴾ وفي صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول
الله ﷺ يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾
وفي صحيح البخاري في باب تفسير ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
تحبون ﴾ فقال أبو طلحة : يا رسول الله إن الله تعالى يقول ﴿ لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ فهذا كلام أبي طلحة في حضرة النبي
ﷺ ، وفي الصحيح عن مسروق رحمه الله . قال قلت لعائشة رضي
الله عنها : ألم يقل الله تعالى ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ فقالت : ألم تسمع
أن الله تعالى يقول ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾ أو لم
تسمع أن الله تعالى يقول ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو

من وراء حجاب ﴿ الآية ، ثم قالت : في هذا الحديث والله تعالى يقول ﴿ يا أيها الرسول بلغ ﴾ ثم قالت : والله تعالى يقول ﴿ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ﴾ ونظائر هذا في كلام السلف والخلف أكثر من أن تحصر ، والله أعلم .

[فصل : في آداب الختم وما يتعلق به] فيه مسائل :

الأولى في وقته ، قد تقدم أن الختم للقاريء وحده يستحب أن يكون في الصلاة ، وأنه قيل يستحب أن يكون في ركعتي سنة الفجر وركعتي سنة المغرب ، وفي ركعتي الفجر أفضل ، وأنه يستحب أن يختم ختمة في أول النهار في دور ، ويختم ختمة أخرى في آخر النهار في دور آخر . وأما من يختم في غير الصلاة والجماعة الذين يختمون مجتمعين ، فيستحب أن تكون ختمهم أول النهار أو في أول الليل كما تقدم ، وأول النهار أفضل عند بعض العلماء .

المسئلة الثانية : يستحب صيام يوم الختم إلا أن يصادف يوماً نهى الشرع عن صيامه ، وقد روى ابن أبي داود بإسناده الصحيح : أن طلحة بن مطرف وحبيب بن أبي ثابت والمسيب بن رافع التابعين الكوفيين رضي الله عنهم أجمعين كانوا يصبحون في اليوم الذي يختمون فيه القرآن صياماً .

المسئلة الثالثة : يستحب حضور مجلس ختم القرآن استحباباً متأكداً ، فقد ثبت في الصحيحين « أن رسول الله ﷺ أمر الحيض بالخروج يوم العيد ليشهدن الخير ودعوة المسلمين ، وروى الدارمي وابن أبي داود بإسنادهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يجعل رجلاً يراقب رجلاً يقرأ

القرآن . فاذا اراد أن يختم أعلم ابن عباس فيشهد ذلك ، وروى ابن ابي داود بإسنادين صحيحين عن قتادة التابعي الجليل صاحب أنس رضي الله عنه . قال : كان أنس بن مالك رضي الله عنه إذا ختم القرآن جمع اهله ودعا . وروى بإسانيده الصحيحة عن الحكم بن عيينة التابعي الجليل . قال : أرسل إليّ مجاهد وعتبة بن لبابة فقالا إنا أرسلنا اليك لأننا أردنا أن نختم القرآن ، والدعاء يستجاب عند ختم القرآن وفي بعض الروايات الصحيحة ، وأنه كان يقال : ان الرحمة تنزل عند خاتمة القرآن . وروى بإسناده الصحيح عن مجاهد قال : كانوا يجتمعون عند ختم القرآن يقولون تنزل الرحمة .

المسئلة الرابعة : الدعاء مستجاب عقيب الختم استجاباً متأكداً لما ذكرناه في المسئلة التي قبلها . وروى الدارمي بإسناده عن حميد الأعرج قال : من قرأ القرآن ثم دعا أمن على دعائه اربعة آلاف ملك ، وينبغي أن يلح في الدعاء ، وأن يدعو بالأمر المهمة ، وأن يكثر في ذلك في صلاح المسلمين وصلاح سلطانهم وسائر ولاية أمورهم ، وقد روى الحاكم أبو عبد الله النيسابوري بإسناده أن عبد الله بن المبارك رضي الله عنه كان إذا ختم القرآن كان أكثر دعائه للمسلمين والمؤمنين والمؤمنات ، وقد قال نحو ذلك غيره فيختار الداعي الدعوات الجامعة كقوله : اللهم اصلح قلوبنا ، وأزل عيوبنا . وتولنا بالحسنى ، وزينا بالتقوى ، واجمع لنا خير الآخرة والأولى ، وارزقنا طاعتك ما أبقيتنا . اللهم يسرنا ليسرى ، وجنبنا العسرى ، وأعدنا من شرور انفسنا وسيدئات اعمالنا ، وأعدنا من عذاب النار وعذاب القبر ، وفتنة المحيا والممات ، وفتنة المسيح الدجال . اللهم إنا نسألك الهدى

والتقوي والمغاف والغنى . اللهم إنا نستودعك أدياننا وأبداننا وخواتم
 اعمالنا وأنفسنا وأهلينا وأحبابنا وسائر المسلمين وجميع ما انعمت علينا
 وعليهم من امور الآخرة والدنيا . اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدين
 والدنيا والآخرة ، واجمع بيننا وبين احبابنا في دار كرامتك بفضلك
 ورحمتك . اللهم اصلح ولاية المسلمين ، ووقفهم للعدل في رعاياهم والاحسان
 إليهم والشفقة عليهم والرفق بهم والاعتناء بمصالحهم ، وحببهم إلى الرعية ،
 وحبب الرعية إليهم ، ووقفهم لصراطك المستقيم ، والعمل بوظائف دينك
 القويم ، اللهم الطف بعبدك سلطاننا ، ووقفه لمصالح الدنيا والآخرة ،
 وحببه إلى رعيته ، وحبب الرعية إليه ، ويقول باقي الدعوات المذكورة
 في جملة الولاية ويزيد ، اللهم احم نفسه وبلاده ، وصن اتباعه واجناده ،
 وانصره على اعداء الدين وسائر المخالفين ، ووقفه لازالة المنكرات واظهار
 المحاسن وأنواع الخيرات ، وزد الاسلام بسببه ظهوراً ، واعزه ورعيته
 اعزازاً باهراً ، اللهم اصلح احوال المسلمين وارخص اسعارهم ، وأمنهم
 في أوطانهم ، واقض ديونهم ، وعاف مرضاهم ، وانصر جيوشهم ، وسلم
 غيابهم ، وفك أسراهم ، واشف صدورهم ، وأذهب غيظ قلوبهم ، وألف
 بينهم ، واجعل في قلوبهم الايمان والحكمة ، وثبتهم على ملة رسولاك
 ﷺ ، وأوزعهم ان يوفوا بعهديك الذي عاهدتهم عليه ، وانصرهم على
 عدوك وعدوهم ، إله الحق ، واجعلنا منهم . اللهم اجعلهم آمريين بالمعروف
 فاعلين به ، ناهين عن المنكر مجتنبين له ، محافظين على حدودك ، قائمين
 على طاعتك متناصفين متناصحين . اللهم صنهم في أقوالهم وأفعالهم ، وبارك

لهم في جميع أحوالهم ، ويفتح دعاءه ويمتحنه بقوله : الحمد لله رب العالمين
 حمداً يوافي نعمه وبكافياً مزيده . اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى
 آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل
 محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين ، إنك حميد مجيد .
 المسئلة الخامسة : يستحب إذا فرغ من الختمة ان يشرع في أخرى
 عقب الختمة فقد استجبه السلف ، واحتجوا فيه بحديث انس رضي الله
 عنه أن رسول الله ﷺ قال : خير الأعمال الحل والرحلة . قيل وما هما
 قال : افتتاح القرآن وختمه .

الباب السابع

في آداب الناس كلهم مع القرآن

ثبت في صحيح مسلم رضي الله عنه عن تميم الداري رضي الله عنه قال
 : إن النبي ﷺ قال : الدين النصيحة ، قلنا لمن ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله
 ولأئمة المسلمين وعامتهم . قال العلماء رحمهم الله : النصيحة لكتاب الله
 تعالى هي الايمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق
 ولا يقدر على مثله الخلق بأسرهم ، ثم تعظيمه وتلاوته حتى تلاوته ،
 وتحسينها ، والخشوع عندها ، وإقامة حروفه في التلاوة ، والالتفات عنه
 لتأويل المحرفين وتعرض الطاغين ، والتصديق بما فيه ، والوقوف مع
 أحكامه ، وتفهم علومه ، وأمثاله ، والاعتناء بمواعظه ، والتفكير في

عجائبه ، والمعمل بحكمه ، والتسليم بمتشابهه ، والبحث عن عمومه
وخصوصه وناسخه ومنسوخه ، ونشر علومه ، والدعاء اليه وإلى
ما ذكرناه من نصيحته .

[فصل] أجمع المسلمون على وجوب تعظيم القرآن العزيز على الاطلاق
وتنزيهه وصيانيته، وأجمعوا على أن من جحد منه حرفاً بما أجمع عليه أو زاد
حرفاً لم يقرأ به أحد وهو عالم بذلك فهو كافر. قال الامام الحافظ أبو الفضل
القاضي عياض رحمه الله : اعلم أن من استخف بالقرآن، أو بالمصحف ، أو
بشيء منه أو سبها، أو جحد حرفاً منه، أو كذب بشيء مما صرح به فيه من
حكم أو خبر ، أو أثبت مانقاه ، أو نفى ما أثبتته ، وهو عالم بذلك ، أو
يشك في شيء من ذلك فهو كافر باجماع المسلمين . وكذلك إذا جحد
التوراة والانجيل ، أو كتب الله المنزلة ، أو كفر بها ، أو سبها ، أو
استخف بها فهو كافر . قال : وقد أجمع المسلمون على أن القرآن المتلوة
في الاقطار المكتوب في الصحف الذي بأيدي المسلمين مما جمعه اللفتان
من أول الحمد لله رب العالمين إلى آخر قل أعوذ برب الناس كلام الله
ووحيه المنزل على نبيه محمد ﷺ ، وأن جميع ما فيه حق ، وأن من
نقص منه حرفاً قاصداً لذلك ، أو بدله بحرف آخر مكانه أو زاد فيه
حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع فيه الاجماع وأجمع على أنه
ليس بقرآن عامداً لكل هذا فهو كافر . قال أبو عثمان بن الحذاء : جميع
أهل التوحيد متفقون على أن الجحد بحرف من القرآن كفر ، وقد
اتفق فقهاء بغداد على استنابة ابن شنبوذ المقرئ أحد أئمة المقرئين

المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته وقرآته بشرا من القرآن في المصحف
في المصحف ، وعقدوا عليه للرجوع عنه والتوبة من أجل أسبغوا
على نفسه في مجلس الوزير أبي علي بن مقله سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة
وأفتى محمد بن أبي زيد فيمن قال لصبي: لمن الله مملوك وما علمك؟ قال أردت سوء
الأدب ولم أرد القرآن ، قال يؤدب القائل ، قال : وأما من لعن المصحف
قانه يقتل ، هذا آخر كلام القاضي عياض رحمه الله .

[فصل] ويحرم تفسيره بغير علم والكلام في معانيه لمن ليس من
أهلها ، والأحاديث في ذلك كثيرة ، والاجماع منعقد عليه . وأما تفسيره
للعلماء فبجائز حسن ، والاجماع منعقد عليه ، فمن كان أهلا للتفسير ،
جامعا للأدوات التي يعرف بها معناه وغلب على ظنه المراد فسر إن كان
مما يدرك بالاجتهاد كالمعاني والأحكام الجلية والخفية والمعموم والخصوص
والاعراب وغير ذلك ، وإن كان مما لا يدرك بالاجتهاد كالأمور التي
طريقها النقل وتفسير الألفاظ اللغوية فلا يجوز الكلام فيه إلا بنقل صحيح
من جهة المتمدنين من أهله . وأما من كان ليس من أهله لكونه غير
جامع لأدواته فحرام عليه التفسير ، لكن له أن ينقل التفسير عن المتمدنين
من أهله ، ثم المفسرون برأيهم من غير دليل صحيح أقسام : منهم من
يحتج بأنه على تصحيح مذهبه وتقوية خاطره مع أنه لا يثلب على ظنه أن
ذلك هو المراد بالآية ، وإنما يقصد الظهور على خصمه . ومنهم من يقصد
الدعاء إلى خير ويحتج بآية من غير أن تظهر له دلالة لما قاله ، ومنهم من
يفسر الفاظه المرية من غير وقوف على معانيها عند أهلها وهي كما لا ينبغي

أهل العربية وأهل التفسير كبيان معنى اللفظ وأعرابها
وما فيها من الحذف والاختصار والاضمار والحقيقة والمجاز والعموم
والخصوص والتقديم والتأخير والاجمال والبيان وغير ذلك مما هو خلاف
الظاهر ، ولا يكفي مع ذلك معرفة العربية وحدها ، بل لابد معها من
معرفة ما قاله أهل التفسير فيها ، فقد يكونون مجتمعين على ترك الظاهر أو
على إرادة الخصوص أو الاضمار وغير ذلك مما هو خلاف الظاهر ، وكما
إذا كان اللفظ مشتركاً في معان ، فلم في موضع أن المراد أحد المعاني ثم
فسر كل ما جاء به ، فهذا كله تفسير بالرأي ، وهو حرام ، والله اعلم .

[فصل] يحرم المراء في القرآن والجدال فيه بغير حق ، فمن ذلك
أن يظهر فيه دلالة الآية على شيء يخالف مذهبه ويحتمل احتمالاً ضميماً موافقة
مذهبه فيحملها على مذهبه وينظر على ذلك مع ظهورها في خلاف ما يقول . وأما
من لا يظهر له ذلك فهو معذور ، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال
المراء في القرآن كفر ، قال الخطابي : المراد بالمراء الشك . وقيل : الجدال
المشكك فيه . وقيل هو الجدال الذي يفعله أهل الأهواء في آيات القدر ونحوها .

[فصل] وينبغي لمن اراد السؤال عن تقديم آية على آية في المصحف ،
أو مناسبة هذه الآية في هذا الموضع ونحو ذلك أن يقول ما الحكمة
في كذا .

[فصل] يكره أن يقول نسبت آية كذا ، بل يقول أنسيتها أو
استقطتها ، فقد ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

قال : قال رسول الله ﷺ « لا يقول أحدكم نسيت آية كذا وكذا ، بل هو شيء نسي » وفي رواية في الصحيحين أيضاً « بثما لأحدكم أن يقول نسيت آية كيت وكيت ، بل هو نسي » وثبت في الصحيحين أيضاً عن عائشة رضي الله عنها « أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقرأ فقال : رحمه الله لقد ذكرني آية كنت أسقطتها » وفي رواية في الصحيح « كنت أنسيتها » وأما ما رواه ابن أبي داود عن أبي عبد الرحمن السلمي التابعي الجليل أنه قال : لا تقل أسقطت آية كذا قل اغفلت ، فهو خلاف ما ثبت في الحديث الصحيح ، فالاعتماد على الحديث ، وهو جواز أسقطت وعدم الكراهة فيه .

[فصل] يجوز أن يقال سورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء وسورة المائدة وسورة الأنعام ، وكذا الباقي لا كراهة في ذلك ، وكره بعض المتقدمين هذا وقال : يقال السورة التي يذكر فيها البقرة والسورة التي يذكر فيها آل عمران ، والسورة التي يذكر فيها النساء ، وكذا البواقي ، والصواب الأول ، فقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ قوله سورة البقرة وسورة الكهف وغيرها مما لا يحصى ، وكذلك عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم . قال ابن مسعود : هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة ، وعنه في الصحيحين « قرأت على رسول الله ﷺ سورة النساء ، والأحاديث وأقوال السلف في هذا أكثر من أن تحصر ، وفي السورة لغتان الهمز وتركه والترك أفصح ، وهو الذي جاء به القرآن ، ومن ذكر اللغتين ابن قتيبة في غريب الحديث .

[فصل] ولا يكره أن يقال هذه قراءة أبي عمرو أو قراءة نافع أو حمزة أو الكسائي أو غيرهم ، هذا هو المختار الذي عليه عمل السلف والخلف من غير إنكار . وروى ابن أبي داود عن إبراهيم النخعي أنه قال : كانوا يكرهون أن يقال سنة فلان وقراءة فلان ، والصحيح ما قدمناه .

[فصل] لا يمنع الكافر من سماع القرآن لقول الله تعالى ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ ، ويمتنع من مس المصحف ، وهل يجوز تعليمه القرآن ؟ . قال أصحابنا : إن كان لا يرجي إسلامه لم يجز تعليمه ، وإن رجي إسلامه فوجهان : أصحابنا يجوز رجاء إسلامه . والثاني لا يجوز ، كما لا يجوز بيع المصحف منه وإن رجي إسلامه . وأما إذا رأيناه يتعلم فهل يمنع ؟ فيه وجهان .

[فصل] اختلف العلماء في كتابة القرآن في إناء ثم يغسل ويسقى المريض ، فقال الحسن ومجاهد وأبو قلابة والأوزاعي : لا بأس به ، وكرهه النخعي . قال القاضي حسين والبقوي وغيرها من أصحابنا : ولو كتب القرآن على الحلوى وغيرها من الأطعمة فلا بأس بأكلها . قال القاضي : ولو كان خشبة كره إحراقها .

[فصل] مذهبنا أنه يكره نقش الحيطان والتمباب بالقرآن وبأسماء الله تعالى . قال عطاء : لا بأس بكتب القرآن في قبلة المسجد . وأما كتابة الحروز من القرآن ، فقال مالك : لا بأس به إذا كان في قصبة أو جلد

وخرز عليه . وقال بعض اصحابنا : إذا كتب في الحجر والابن
فليس بمحرام ، ولكن الأولى تركه ، لكونه يحمل في حال الحدث ، وإذا
كتب يسان بما قاله الامام مالك رحمه الله ، وبهذا اتفق الشيخ ابو عمرو
ابن الصلاح رحمه الله .

[فصل : في النفث مع القرآن الرقية] روى ابن ابي داود عن ابي
جحيفة الصحابي رضي الله عنه واسمه وهب بن عبد الله . وقيل غير ذلك
وعن الحسن البصري و ابراهيم النخعي أنهم كرهوا ذلك ، والمختار أن
ذلك غير مكروه ، بل هو سنة مستحبة ، فقد ثبت عن عائشة رضي الله
عنها أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم
نفث فيها فقراً فيها قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل
أعوذ برب الناس . ثم مسح بها ما استطاع من جسده يبدأ بها على رأسه
ووجهه ، وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات ، رواه البخاري
ومسلم في صحيحيهما ، وفي روايات في الصحيحين زيادة على هذا ، ففي
بعضها قالت عائشة رضي الله عنها : فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك
به ، وفي بعضها : كان النبي ﷺ ينفث على نفسه في المرض الذي مات
فيه بالمعوذات قالت عائشة رضي الله عنها : فلما ثقل كنت أنفث عليه بين
وأمسح بيد نفسه ليركتها ، وفي بعضها : كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه
بالمعوذات وينفث ، قال أهل اللغة : النفث نفخ لطيف بلا ريق
والله أعلم .

الباب الثامن

في الآيات والسور المستحبة في أوقات وأحوال مخصوصة

اعلم أن هذا الباب واسع جداً لا يمكن حصره لكثرة ما جاء فيه ، ولكن نشير إلى أكثره أو كثير منه بعبارات وجيزة ، فان أكثر الذي نذكره فيه معروف للخاصة والعامة ، ولهذا لا أذكر الأدلة في أكثره ، فمن ذلك كثرة الاعتناء بتلاوة القرآن في شهر رمضان ، وفي العشر الأخير آكد ، وليالي الوتر منه آكد ، ومن ذلك العشر الأول من ذي الحجة ، ويوم عرفة ، ويوم الجمعة ، وبعد الصبح ، وفي الليل ، وينبغي أن يحافظ على قراءة يس والواقعة وتبارك الملك .

[فصل] السنة أن يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة بعد الفاتحة في الركعة الأولى سورة الم تنزيل بكاملها ، وفي الثانية هل أتى على الإنسان بكاملها ، ولا يفعل ما يفعله كثير من أئمة المساجد من الاقتصار على آيات من كل واحدة منها مع تمطيط القراءة ، بل ينبغي أن يقرأها بكاملها ، ويدرج قراءته مع ترتيل ، والسنة أن يقرأ في صلاة الجمعة في الركعة الأولى سورة الجمعة بكاملها ، وفي الثانية سورة المنافقين بكاملها ، وإن شاء سبح اسم ربك الأعلى ، وفي الثانية هل أتاك حديث الفاشية ، فكلاماً صحيح عن رسول الله ﷺ ، وليجتنب الاقتصار على البعض ، ويفعل ما قدمناه ، والسنة في صلاة العيد في الركعة الأولى سورة ق ،

وفي الثانية سورة اقتربت الساعة بكلماتها ، وإن شاء سبح ، وهل أتاك ،
فكلاهما صحيح عن رسول الله ﷺ ، وليجتنب الاقتصار على البعض .

[فصل] ويقرأ في ركعتي سنة الفجر بعد الفاتحة في الأولى قل
يا أيها الكافرون ، وفي الثانية قل هو الله أحد ، وإن شاء قرأ في الأولى
قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا - الآية ، وفي الثانية - قل يا أهل
الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم - الآية ، فكلاهما صحيح من
فعل رسول الله ﷺ ، ويقرأ في سنة المغرب قل يا أيها الكافرون ، وقل
هو الله أحد ، ويقرأ بها أيضاً في ركعتي الطواف وركعتي الاستخارة ،
ويقرأ من أوتر بثلاث ركعات في الركعة الأولى سبح اسم ربك الأعلى ،
وفي الثانية قل يا أيها الكافرون ، وفي الثالثة قل هو الله أحد والمعوذتين .

[فصل] ويستحب أن يقرأ سورة الكهف يوم الجمعة لحديث أبي
سعيد الخدري رضي الله عنه وغيره فيه . قال الامام الشافعي في الأم :
ويستحب أن يقرأها أيضاً ليلة الجمعة ، ودليل هذا ما رواه أبو محمد
الدارمي باسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : من قرأ
سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له النور فيما بينه وبين البيت العتيق ،
وذكر الدارمي حديثاً في استحباب قراءة سورة هود يوم الجمعة ، وعن
مكحول التابلي الجليل استحباب قراءة آل عمران يوم الجمعة .

[فصل] ويستحب الاكثار من تلاوة آية الكرسي في جميع
المواطن ، وأن يقرأها كل ليلة إذا أوى إلى فراشه ، وأن يقرأ المعوذتين

عقب كل صلاة ، فقد صح عن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال « أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ المعوذتين دبر كل صلاة » رواه أبو داود والترمذي والنسائي . قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

[فصل] يستحب أن يقرأ عند النوم آية الكرسي ، وقل هو الله أحد ، والمعوذتين وآخر سورة البقرة ، فهذا مما يهتم له ، ويتأكد الاعتناء به ، فقد ثبت فيه أحاديث صحيحة عن أبي مسعود البدر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « الآياتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما في ليلة كفتاه » قال جماعة من أهل العلم : كفتاه عن قيام الليل ، وقال آخرون : كفتاه المكروه في ليلته ، وعن عائشة رضي الله عنها « أن النبي ﷺ كان كل ليلة يقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين » وقد قدمناه في فصل النفث بالقرآن ، وروى عن أبي داود بإسناده عن عليّ كرم الله وجهه قال : ما كنت أرى أحداً يعقل دخل في الإسلام ينام حتى يقرأ آية الكرسي ، وعن عليّ كرم الله وجهه أيضاً قال « ما كنت أرى أحداً يعقل ينام قبل أن يقرأ الآيات الثلاث الأواخر من سورة البقرة » إسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم ، وعن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ « لا تمر بك ليلة إلا قرأت فيها قل هو الله أحد والمعوذتين فما أتت عليّ ليلة إلا وأنا أقرؤها » وعن إبراهيم النخعي قال « كانوا يستحبون أن يقرأوا هذه السور كل ليلة ثلاث مرات قل هو الله أحد والمعوذتين » إسناده صحيح على شرط مسلم ، وعن إبراهيم أيضاً كانوا يعلمونهم إذا أوا إلى فراشهم أن يقرأوا

الموتنين ، وعن عائشة رضي الله عنها ، قال النبي ﷺ :
 يقرأ الزمر وبنو اسرائيل ، رواه الترمذي وقال حسن ، ويستحب
 يقرأ إذا استيقظ من النوم كل ليلة آخر آل عمران من قوله تعالى
 في خلق السموات والأرض ﴿ إلى آخرها ، فقد ثبت في الصحيحين
 أن رسول الله ﷺ كان يقرأ خواتم آل عمران إذا استيقظ .

[فصل : فيما يقرأ عند المريض] يستحب أن يقرأ عند المريض
 بالفاتحة لقوله ﷺ في الحديث الصحيح فيها ، وما أدراك أنها رقية
 ويستحب أن يقرأ عنده قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقد
 أعوذ برب الناس مع النفث في اليدين ، فقد ثبت في الصحيحين من فضل
 رسول الله ﷺ ، وقد تقدم بيانه في فصل النفث في آخر الباب الثاني
 قبل هذا ، وعن طلحة بن مطرف قال : كان المريض إذا قرئ عنده
 القرآن وجد لذلك خفة ، فدخلت على خيثة وهو مريض ، فقلت :
 أراك اليوم صالحاً ، فقال إني قرئ عندي القرآن ، وروى الخطيب
 بكر البغدادي رحمه الله بإسناده : أن الرمادي رضي الله عنه كان إذا
 اشتكى شيئاً قال هاتوا أصحاب الحديث فاذا حضروا قال : اقرأوا
 الحديث ، فهذا في الحديث فالقرآن أولى .

[فصل : فيما يقرأ عند الميت] قال العلماء من أحياها
 يستحب أن تقرأ عنده يس لحديث معقل بن يسار رضي الله عنه قال
 ﷺ قال : اقرأوا يس على موتاكم ، رواه الترمذي وقال حسن .

الشيء الذي رواه ابن ماجه بإسناد ضعيف ، وروى مجاهد عن الشعبي قال :
قال كانت الأنصار إذا حضروا عند الميت قرءوا سورة البقرة ، ومجاهد
ضعيف ، والله أعلم .

الباب التاسع

في كتابة القرآن واكرام المصحف

اعلم أن القرآن العزيز كان مؤلفاً في زمن النبي ﷺ على ما هو
في المصاحف اليوم ، ولكن لم يكن مجموعاً في مصحف ، بل كان محفوظاً
في صدور الرجال ، فكان طوائف من الصحابة يحفظونه كله وطوائف
يحفظون أجزأاً منه ، فلما كان زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقتل
كثير من حملة القرآن خاف موتهم واختلاف من بعدهم فيه فاستشار
الصحابة رضي الله عنهم في جمعه في مصحف فأشاروا بذلك ، فكتبه في
مصحف وجعله في بيت حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها ، فلما كان في
من عثمان رضي الله عنه ، وانتشر الإسلام خاف عثمان وقوع الاختلاف
الذي أدى إلى ترك شيء من القرآن أو الزيادة فيه فنسخ من ذلك المجموع
الذي عند حفصة الذي أجمت الصحابة عليه مصاحف وبعث بها إلى
الأنصار وأمر باتلاف ما خالفها ، وكان فعله هذا باتفاق منه ومن علي بن
أبي طالب وسائر الصحابة وغيرهم رضي الله عنهم ، وإنما لم يجمعه النبي
ﷺ في مصحف واحد لما كان يتوقع من زيادته ونسخ بعض المتلو ،

ولم يزل ذلك التوقع إلى وفاته صلى الله عليه وسلم فلما أمن أبو بكر وسائر أصحابه ذلك التوقع واقتضت المصلحة جمعه فملوه رضي الله عنهم . واختلفوا في عدد المصاحف التي بعث بها عثمان . فقال الامام أبو عمرو الداني : أكثر العلماء على أن عثمان كتب أربع نسخ : فبعث إلى البصرة إحداهن ، وإلى الكوفة أخرى ، وإلى الشام أخرى ، وحبس عنده أخرى . وقال أبو حاتم السجستاني : كتب عثمان سبعة مصاحف : بعث واحداً إلى مكة ، وآخر إلى الشام ، وآخر إلى اليمن ، وآخر إلى البحرين ، وآخر إلى البصرة ، وآخر إلى الكوفة ، وحبس بالمدينة واحداً ، وهذا مختصر ما يتعلق بأوائل جمع المصحف ، وفيه أحاديث كثيرة في الصحيح ، وفي المصحف ثلاث لغات ضم الميم وكسرها وفتحها ، فالضم والكسر مشهورتان ، والفتح ذكرها أبو جعفر النحاس وغيره .

[فصل] اتفق العلماء على استحباب كتابة المصاحف وتحسين كتابتها وتبينها وإيضاحها وتحقيق الخط دون مشقة ، وتعليقه . قال العلماء : ويستحب نقط المصحف وشكله فإنه صيانة من اللحن فيه وتصحيحه ، وأما كراهة الشعبي والنخعي النقط ، فإنما كرهها في ذلك الزمان خوفاً من التغيير فيه ، وقد أمن ذلك اليوم فلا منع ، ولا يمتنع من ذلك لكونه محدثاً فإنه من المحدثات الحسنة فلم يمنع منه كمنظاره مثل تصنيف العلم وبناء المدارس والرباطات وغير ذلك ، والله أعلم .

[فصل] لا تجوز كتابة القرآن بشيء نجس ، وتكره كتابته على

الجدران عندنا ، وفيه مذهب عطاء الذي قدّمناه ، وقد قدّمنا أنه إذا كتب على الأطعمة فلا بأس بأكلها ، وأنه إذا كتب على خشبة كره إحراقها .

[فصل] أجمع المسلمون على وجوب صيانة المصحف واحترامه . قال أصحابنا وغيرهم : ولو ألقاه مسلم في القاذورة والعياذ بالله تعالى صار الملقى كافراً . قالوا ويحرم توسده ، بل توسد آحاد كتب العلم حرام ، ويستحب أن يقوم للمصحف إذا قدم به عليه ، لأن القيام مستحب للفضلاء من العلماء والأخبار ، فالمصحف أولى ، وقد قرّرت دلائل استحباب القيام في الجزء الذي جمعه فيه ، وروينا في مسند الدارمي بأسناد صحيح عن ابن أبي مليكة « أن عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه كان يضع المصحف على وجهه ، ويقول : كتاب ربي كتاب ربي » .

[فصل] تحرم المسافرة بالمصحف إلى أرض العدو إذا خيف وقوعه في أيديهم للحديث المشهور في الصحيحين « أن رسول الله ﷺ نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو » ، ويحرم بيع المصحف من الذمى ، فإن باعه ففي صحة البيع قولان للشافعي : أصحها لا يصح . والثاني يصح ، ويؤمر في الحال بإزالة ملكة عنه ويمنع المجنون والصبي الذي لا يميز من مسّ المصحف مخافة من انتهاك حرمة ، وهذا المنع واجب على الولي وغيره ممن رآه يتعرّض لجمه .

[فصل] يحرم على المحدث مسّ المصحف وحمله ، سواء حمله بملاقته أو غيرها ، سواء مسّ نفس الكتابة أو الحواشي أو الجلد ، ويحرم

مس الخريطة والذلاف والاصدوف إذا كان من المصحف أو من
المذهب المختار ، وقيل لا تحرم هذه الثلاثة ، وهو ضيق ، وقيل
القرآن في لوح فحكه حكم المصحف ، سواء قل المكتوب أو
حتى لو كان بمض آية كتب للدراسة حرم مس اللوح .

[فصل] إذا تصفح المحدث أو الجنب أو الحائض أوراق المصحف
بعود أو شبهه ، ففي جوازه وجهان لأصحابنا : أظهرها جوازه ، وبه قطع
المراقبون من أصحابنا ، لأنه غير ماس ولا حامل ، والثاني تحريمه لأنه
يعدّ حاملا للورقة والورقة كالجميع . وأما إذا لفّ كفه على يده وقلبه
الورقة فحرام بلا خلاف ، وغلط بعض أصحابنا فحكي فيه وجهان
والصواب القطع بالتحريم ، لأن القلب يقع باليد لا بالكف .

[فصل] إذا كتب الجنب أو المحدث مصحفاً إن كان يحمل الورق
أو يمسا حال الكتابة فحرام ، وإن لم يحملها ولم يمسا ففيه ثلاثة أوجه
الصحيح جوازه ، والثاني تحريمه ، والثالث يجوز للمحدث ، وقيل
على الجنب .

[فصل] إذا مس المحدث أو الجنب أو الحائض أو حمل كتاباً
كتب الفقه أو غيره من العلوم وفيه آيات من القرآن أو نزل
بالقرآن أو درام أو دنائير منقوشة به أو حمل مناعداً في جملته
لمس الجدار أو الحلوى أو الخبز المنقوش به ، والمذهب المشهور
هذا كله ، لأنه ليس بمصحف ، وفيه وجه أنه حرام ، وقال

الثياب المطرزة
 ولا يجوز لبسها بلا خلاف لأن المقصود بلبسها التبرك بالقرآن،
 وهذا الذي ذكره أو قاله ضعيف لم يوافق أحد عليه فيما رأته بل صرح
 الشيخ أبو محمد الجويني وغيره بجواز لبسها، وهذا هو الصواب، والله
 أعلم. وأما كتب تفسير القرآن، فإن كان القرآن فيها أكثر من غيره
 حرم مسها وحملها، وإن كان غيره أكثر كما هو الغالب ففيها ثلاثة أوجه:
 أحدها لا يحرم، والثاني يحرم، والثالث إن كان القرآن بخط متميز بغلظ
 أو حمرة أو غيرها حرم وإن لم يتميز لم يحرم. قلت: ويحرم المس إذا
 استويا. قال صاحب التتمة من أصحابنا: وإذا قلنا لا يحرم فهو مكروه.
 وأما كتب حديث رسول الله ﷺ فإن لم يكن فيها آيات من القرآن لم
 يحرم مسها، والأولى أن لا تمس إلا على طهارة وإن كان فيها آيات من
 القرآن لم يحرم على المذهب، وفيه وجه أنه يحرم، وهو الذي في كتب
 الفقه. وأما المنسوخ تلاوته كالشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها ألبتة -
 وغير ذلك فلا يحرم مسه ولا حمله. قال أصحابنا: وكذلك التوراة
 والإنجيل.

[فضل] إذا كان في موضع من بدن المتطهر نجاسة غير معفو عنها
 لم يمس عليه من المصحف بموضع النجاسة بلا خلاف، ولا يحرم بغيره
 المذهب الصحيح المشهور الذي قاله جماهير أصحابنا وغيرهم من
 الفقهاء. وقال أبو القاسم الصيمري من أصحابنا: يحرم، وغلظه أصحابنا
 في حديثه. قال القاضي أبو الطيب: هذا الذي قاله مردود بالاجماع. ثم

على المشهور قال بعض أصحابنا انه مكروه ، والمختار أنه ليس بمكروه .
 [فصل] من لم يجد ماء فتييم حيث يجوز التيمم له مس المصحف ، سواء
 كان تيممه للصلاة أو لغيرها مما يجوز التيمم له . وأما من لم يجد ماء ولا
 ولا تراباً فإنه يصلي على حسب حاله ، ولا يجوز له مس المصحف لأنه
 محدث جوازاً له الصلاة للضرورة ، ولو كان معه مصحف ولم يجد من
 يودعه عنده وعجز عن الوضوء جاز له جملة للضرورة . قاله القاضي أبو
 الطيب ولا يلزمه التيمم ، وفيما قاله نظر ، وينبغي أن يلزمه التيمم . أما
 إذا خاف على المصحف من حرق أو غرق أو وقوع في نجاسة أو حصوله
 في يد كافر فإنه يأخذه ولو كان محدثاً للضرورة .

[فصل] هل يجب على الولي والمعلم تكليف الصبي المميز الطهارة
 لحمل المصحف واللوح الذين يقرأ فيها ؟ فيه وجهان مشهوران : أصحابها
 عند الأصحاب لا يجب للمشقة .

[فصل] يصح بيع المصحف وشراؤه ، ولا كراهة في شرائه ،
 وفي كراهية بيعه وجهان لأصحابنا : أصحابها ، وهو نص الشافعي أنه
 يكره ، ومن قال لا يكره بيعه وشراؤه الحسن البصري وعكرمة والحكم
 ابن عيينة ، وهو مروى عن ابن عباس ، وكرهت طائفة من العلماء بيعه
 وشراؤه ، وحكاها ابن المنذر عن علقمة وابن سيرين والنخعي وشريح
 ومسروق وعبد الله بن يزيد . وروى عن عمر وأبي موسى الأشعري
 التغليظ في بيعه ، وذهبت طائفة إلى الترخيص في الشراء وكراهة البيع .

حكاه ابن المنذر عن ابن عباس وسعيد بن جبير وأحمد بن حنبل واسحق
ابن راهويه ، والله أعلم .

الباب العاشر

في ضبط الأسماء واللغات المذكورة في الكتاب على ترتيب وقوعها
هي كثيرة واستيفاء ضبطها وإيضاحها وبسطها يحتمل مجلدة ضخمة ،
لكني أشير إليها بأوجز الاشارات وأرمرز إلى مقاصدها بأخصر العبارات ،
وأقتصر على الأصح في معظم الحالات ، فأول ذلك في الخطبة الحمد : أي
الثناء بجميل الصفات الكريم في صفات الله تعالى المتفضل ، وقيل غير
ذلك ، والمنان : روي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أن معناه
الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال ، الطول الغنى والسعة ، الهداية : التوفيق
واللطف ، ويقال هدانا للإيمان وهدانا إلى الإيمان ،
سائر بمعنى الباقي ، لديه عنده ، سمي نبينا محمداً ﷺ لكثرة خصاله
المحمودة ، قاله ابن فارس وغيره : أي ألهم الله تعالى أهله ذلك لما علم
من جميل صفاته وكرم شمائله زاده الله شرفاً وكرماً ، تحدى ، قال أهل
اللغة : يقال فلان يتحدى فلاناً إذا باراه ونازعه الغلبة ، قوله بأجمعهم
بضم الميم وفتحها الغتان مشهورتان : أي جميعهم ، وأخفم : أي قطع وغلب ،
لا يخلق بضم اللام ويجوز فتحها والياء فيها مفتوحة ، ويجوز ضمها مع
كسر اللام ، يقال خلق الشيء وأخلق إذا بلي ، والمراد هنا

لا تذهب جلالته وحلاوته ، استظهره حفظه ظاهره في الالفان واللامان
الحدان بفتح الحاء والداد هو والحدث والحادثة والحد في معنى واحد
وهو وقوع ما لم يكن ، الملوأف الليل والنهار ، الرضوان بكسر الراء
وضمها ، الأنام الخلق على المذهب المختار ، ويقال أيضاً الأيم ، الدائمات
الكاسرات القاهرات ، الطعام بفتح الطاء المهملة والسين المعجمة هم أوتاد
الناس ، الأمائل الخيار ، وأحدم أمثل ، وقد مثل الرجل بضم الشاء
صار فاضلاً خياراً ، الأعلام جمع علم ، وهو ما يستدل به على الطريق من
جبل وغيره ، سمي العالم البارح بذلك لأنه يهتدى به ، النهي المقول
واحدها نهية بضم النون ، لأنها تنهى صاحبها عن القبائح ، وقيل لأن
صاحبها ينتهي إلى عقله ورأيه . قال أبو علي الفارسي : يجوز أن يكون
النهي مصدرأ وأن يكون جمعاً كالغرف ، دمشق بكسر الداد وفتح الميم
على المشهور ، وحكى صاحب مطالع الأنوار كسر الميم أيضاً ، المختصر
ماقل لفظه وكثرت معانيه ، العتيدة الحاضرة الممدة ، أتتهل أتضرع
التوفيق خلق قدرة الطاعة ، حسبنا الله أي كافينا ، الوكيل الموكل
إليه ، وقيل الموكل إليه تدير خلقه ، وقيل القائم بمصالح خلقه ، وقيل
الحافظ. آناه الليل ساعاته ، وفي واحدها أربع لغات : ألى وإلى بكسر
الهمزة وفتحها ، واني وانو بالياء والواو ، والهمزة مكسورة بها
الآلاء النعم في واحدها اللغات الأربع : الى وإلى وإلى وإلى
كله الواحدي ، الانفاق المدوح في الشرع اخراج المال في طاعة الله
تعالى ، تجارة لن تبور : أي لن تهلك وتفسد العترة الملائكة .

الأترجة مع بار وهو المطبخ ، ويتفتح : أي يشتد ويشق ، أبو موسى
 الأشمري عبد الله بن قيس منسوب إلى الأشعر جد القبيلة ، الأترجة
 بضم الهمزة والراء ، وهي معروفة . قال الجوهري : قال أبو زيد :
 ويقال ترنجة في صحيح البخاري في كتاب الأطعمة في هذا الحديث مثل
 الأترنجة ، أبو أمامة الباهلي اسمه صدي بن عجلان منسوب إلى باهلة قبيلة
 معروفة ، الحسد تمي زوال النعمة عن غيره ، والغبطة مثلها من غير زوالها
 والحسد حرام والغبطة في الخير محمودة محبوبة ، والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم
 « لا حسد إلا في اثنتين » : أي لا غبطة محمودة يتأكد الاهتمام بها إلا في
 اثنتين ، الترمذي منسوب إلى ترمذ . قال أبو سعيد السمعاني : هي بلدة
 قديمة على طرف بلخ الذي يقال له جيحون ، ويقال في النسبة إليها ترمذي
 بكسر التاء والميم وبضمها ويفتح التاء مع كسر الميم ثلاثة أوجه حكاها
 السمعاني ، أبو سعيد الخدري اسمه سعد بن مالك منسوب إلى بني خدرة
 وأبو داود السجستاني اسمه سليمان بن الأشعث ، النسائي هو أبو عبد الرحمن
 أحمد بن شعيب ، أبو مسعود البصري اسمه عقبة بن عمر ، وقال جمهور
 العلماء سكن بديراً ولم يشهدا . وقال الزهري والبخاري وغيرهما :
 شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . الدارمي هو أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن
 منسوب إلى دارم جد قبيلة ، شعار الله تعالى معالم دينه وأحدثها شعيرة
 قال الجوهري : ويقال في الواحدة شعار ، البزار صاحب المسند بالراء
 في آخره ، لحد القبر بفتح اللام وضمها لغتان مشهورتان ، والفتح أفصح ،
 وهو مشق في جانبه القبلي يدخل فيه الميت يقال لحدت الميت وألحدته ، أبو

هريرة اسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلاثين قولاً كني
 بهريرة كانت له في صفه ، وهو أول من كني بهذا ، آذني بالحرب
 أعلمني ، ومعناه أظهر محاربي ، أبو حنيفة اسمه النعمان بن ثابت بن زوطي ،
 الامام الشافعي أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن
 السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ،
 الثلب بفتح التاء المثناة واسكان اللام هو العيب ، حنفاء جمع حنيف ، وهو
 المستقيم ، وقيل المائل إلى الحق المعرض عن الباطل ، المرعشي بفتح الميم
 وإسكان الراء وفتح العين المهملة ، التستري بضم التاء الاولى وفتح الثانية
 واسكان السين المهملة بينها منسوب إلى تستر المدينة المعروفة ، الامام
 المحاسبي بضم الميم . قال السمعاني : قيل له ذلك لانه كان يحاسب نفسه ،
 وهو ممن جمع له علم الظاهر والباطن . عرف الجنة بفتح العين وإسكان
 الراء وبالفاء : ربحها ، فليتبوأ مقعده من النار : أي فلينزله ، وقيل
 فليأخذ ، وقيل هو دعاء ، وقيل خبر ، الدلالة بفتح الدال وكسرهما
 ويقال دلولة بضم الدال واللام ، الطوية بفتح الطاء وكسر الواو ، قال
 أهل اللغة : هي الضمير ، التراقي جمع ترقة ، وهو العظم الذي بين نقرة
 النحر والعاتق ، يجلسون حلقاً . يقال بفتح الحاء وكسرهما لغتان ، ابن
 ماجه هو أبو عبد الله محمد بن يزيد ، أبو الدرداء اسمه عويمر ، وقيل عامر
 يحنو على الطالب : أي يمطف عليه ، ويشفق ، أيوب السخنياني : بفتح
 السين وكسر التاء . قال أبو عمر بن عبد البر : كان أيوب يبيع الجلود
 بالبصرة ، ولهذا قيل السخنياني ، البراعة مصدر برع الرجل وبرع بفتح

الراء وضمها إذا فاق أصحابه ، حلقة العلم ونحوها بإسكان اللام هذه هي اللفظة
الفصيحة المشهورة ، ويقال بفتحها في لغة قليلة حكاهما ثعلب والجوهري
وغيرها ، الرفع بضم الراء وكسرها لغتان ، قعدة المتعلمين بكسر القاف
المعشر الجماعة الذين أمرهم واحد ، قوله ويتفقدونها بالنهار : أي يعملون
بما فيها ، أبو سليمان الخطابي منسوب إلى جد من أجداده اسمه الخطاب ،
واسم أبي سليمان محمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب ، وقيل اسمه أحمد ،
الزهري هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن
عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ، البصري بفتح
الباء وكسرها ، الشعبي بفتح الشين اسمه عامر بن شراحيل بفتح الشين ،
تميم الداري منسوب إلى دارين موضع بالساحل ، ويقال تميم الدري نسبة
إلى دير كان يتعبد فيه ، وقيل غير ذلك ، وقد أوضحت الخلاف فيه في
أول شرح صحيح مسلم ، سليم بن عتره بكسر العين المهملة وإسكان التاء
المثناة فوق ، الدورقي ببدال مهملة مفتوحة ، ثم واو ساكنة ثم راء مفتوحة
ثم قاف ثم ياء النسب قيل إنها نسبة إلى القلائس الطوال التي تسمى الدورقية ،
وقيل كان أبوه ناسكا : أي عابداً ، وكان في ذلك الزمن يسمون الناسك
دورقياً ، وقيل نسبة إلى دورق بلدة بفارس أو غيرها ، منصور بن
زاذان بالزاي والذال المعجمة ، قوله يحتي : أي ينصب ساقيه ويحتوي على
ملتقى ساقيه ويفخذه يديه أو بثوب ، والحجوة بضم الحاء وكسرها
لغتان هي ذلك الفعل ، المهذمة بالذال المعجمة سرعة الكلام الخفي ،
الغزالي هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ، وهكذا يقال بتشديد الزاي ،

وقد روي عنه أنه أنكر هذا ، وقال إنما أنا الذي ينسب إلي
 منسوب إلى قرية من قرى طوس يقال لها غزالة . طلحة بن مصرم
 الميم وفتح الصاد وكسر الراء ، وقيل يجوز فتح الراء وليس بشي
 الأحوص بالخاء والصاد المهملتين واسمه عوف بن مالك ، الجشمي
 الجيم وفتح الشين المعجمة منسوب إلى جشم جدّ قبيلة ، القساطر
 ست لغات : فساطر بالطاء بسدل الطاء ، وفساط بتشديد السين والفاء
 فهين مضمومة ومكسورة ، والمراد به الخيمة والمنزل ، الدوي بفتح
 الدال وكسر الواو وتشديد الياء صوت لا يفهم ، النضي بفتح النون
 والخاء منسوب إلى النضي جدّ قبيلة ، حلب شاة بفتح اللام ويجوز أسكانها
 في لغة قليلة ، الرقاشي بفتح الراء وتخفيف القاف ، القذاة كالمود، وقتات
 الخرق ونحوها مما يكنس المسجد منه ، سليمان بن يسار بالمشاة ثم السين
 المهملة ، أبو أسيد بضم الهمزة وفتح السين اسمه مالك بن ربيعة شهد بدر
 تنطحي بكسر الطاء وفتحها ، منتشر جدّاً بكسر الجيم وهو مصدر ،
 الأشنان بضم الهمزة وكسرها لغتان ذكرها أبو عبيدة وابن الجواليقي
 هو فارسي معرب ، وهو بالمربية المحضة حرض وهمزة أشنان أصلية
 كراسي أضراسه يجوز فيه التشديد للياء وتخفيفها ، وكذلك كل ما كان
 من هذا واحده مشدداً جاز في جمعه التشديد والتخفيف ، والروان
 بضم الراء وإسكان الواو منسوب إلى رويان ، قوله على حسب حاله
 بفتح السين : أي على قدر طاقته ، الحمام معروف ، وهو مذكور عند أهل
 اللغة ، الحشوش مواضع العذرة والبول المصنعة له وأصلها حشوش

والراء ومنها من يفتح الحاء وكسرها ، الجنازة بكسر
 الجيم وفتحها من جتر إذا ستر ، بهز بن حكيم هو بفتح الباء وامكان الهاء
 وبالزاي ، زرارة بضم الزاي ، أحمد بن أبي الحواري بفتح الحاء وكسر
 الراء ومنهم من يفتح الراء ، وكان شيخنا أبو البقاء خالد النابلسي رحمه
 الله يحكيه وربما اختاره ، وكان علامة وقته في هذا الفن مع كمال تحقيقه فيه ،
 واسم أبي الحواري عبدالله بن ميمون بن عباس بن الحرث ، الجرعي بضم الجيم
 والراء ، أبو الجوزاء بفتح الجيم وبالزاي اسمه أوس بن عبدالله وقيل أوس بن
 خالد ، جتر بحاء مبهمة مفتوحة ثم باء موحدة ساكنة ثم تاء مثناة من فوق
 مفتوحة ثم راء ، الرجل الصالح هو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق
 العباد كذا قاله الزجاج وصاحب المطالع وغيرها ، أبو ذر اسمه جندب ،
 وقيل برير بضم الموحدة ، وتكرير الراء ، اجترحو السيئات اكتسبوها ،
 الشعار بكسر الشين اللمة ، الشراك بكسر الشين هو السير الرقيق
 الذي يكون في النعل على ظهر القدم ، أم سلمة اسمها هند ، وقيل رملة
 وليس بشيء ، عبد الله بن منفل بضم الميم وفتح النين المعجمة والفاء ،
 اللفظ بفتح النين وإسكانها لفتان هو اختلاط الأصوات ، الجمعة بضم الميم
 وإسكانها وفتحها قاله الفراء والواحد ، الموءذتان بكسر الواو ،
 الأوزاعي اسمه عبد الرحمن بن عمر إمام الشام في عصره منسوب إلى
 موضع باب الفراء من دمشق يقال له الأوزاع ، وقيل إلى قبيلة ،
 وقيل غير ذلك ، عزب بعين مبهمة مفتوحة ثم راء ساكنة ثم زاي
 مفتوحة ثم باء موحدة ، بريدة بن الحصيب بضم الحاء وفتح الصاد

المهملتين ، فضالة بفتح الفاء ، لله أشدّ أذنا بالفتح المهمزة والذال : أي
 استماعاً . القينة بفتح القاف المغنية ، طوبى : أي خير لهم كذا قاله أهل
 اللغة ، الأعمش سليمان بن مهران ، أبو العالية بالمين المهمل اسم ربيع بضم
 الراء ، أبو لبابة الصحابي بضم اللام اسمه بشير ، وقيل رفاعه بن عبد
 المنذر ، الغشمة الظلمة ، قوله عيناه تذر فان : أي ينصبّ دمعها ، وهو
 بفتح التاء المثناة من فوق وكسر الراء ، فما خطبكم : أي شأنكم ، الأيام
 المدودات أيام التشريق الثلاثة بعد يوم النحر ، تسميت العاطس هو
 بالشين وبالسين ، القفال المذكور هنا المروزي ، عبد الله بن أحمد يقرن
 بضم الراء على اللغة الفصيحة ، وفي لغة بكسر ها ، البغوي منسوب إلى
 بغي مديثة بين هراة ومرو ، ويقال لها أيضاً بنشور واسم الحسين بن
 مسعود ، الأصال جمع أصيل ، وهو آخر النهار ، وقيل ما بين العصر
 وغروب الشمس ، زبيد بن الحرث بضم الزاي وبعدها موحدة مفتوحة .
 سبوح قدوس بضم أولها وبالفتح لعتان مشهورتان ، أبو قلابة بكسر
 القاف ، وفتح اللام وتخفيفها ، وبالباء الموحدة اسمه عبد الله بن زيد ،
 يحيى بن وثاب بقاء مثناة مشددة ، معان بن رفاعه بضم الميم والمين وآخره
 نون ، الشيخير بكسر الشين وانحاء المجتمين وانحاء مشددة ، الحكم بن
 عتيبة هو بقاء مثناة من فوق ثم مثناة من تحت ثم موحدة ، المحيي والميات
 الحياة والموت ، أوزعهم ألهمهم ، حمداً يوافي نعمه : أي يصل إليها
 فيحصلها ، ويكافئ مزيده هو بهمزة آخر يكافئ ، ومعناه يقوم بشكر

ما زادنا من النعم ، مجالد الراوي عن الشعبي بالجيم وكسر اللام ، الصيمري
بفتح الصاد المهملة والميم ، وقيل بضم الميم ، وهو غريب .

وقد بسطت بيانه في تهذيب الأسماء واللغات ، فهذه أحرف وجيزة
في ضبط مشكل ما وقع في هذا الكتاب ، وما بقي منها تركته لظهوره ،
وما ذكرته من الظاهر قصدت بيانه لمن لا يخالط العلماء فانه ينتفع به إن
شاء الله تعالى .



هذا آخر ما تيسر من هذا الكتاب ، وهو نبذة مختصرة بالنسبة إلى
آداب القراء ، ولكن حملني على اختصاره ما ذكرته في أول الكتاب ،
وأنا أسأل الله العظيم أن ينتفع به النفع العميم لي ولأحبابي وكل ناظر فيه
وسائر المسلمين في الدارين ، والحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافئ
مزيده ، وصلاته وسلامه الأكملان على سيدنا محمد وعلى آل محمد وأصحابه
أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .



مخبره

۳	خطبة الكتاب
۶	الباب الاول في اطراف من تسمى بالاسلام
۹	الباب الثاني في ترجيح القراءة والكتابة
۹	الباب الثالث في اركان الدين
۱۱	الباب الرابع في ادوات الصلاة
۲۳	الباب الخامس في اركان الاسلام
۳۲	الباب السادس في ادوات التزاور
۸۰	الباب السابع في ادوات الصلاة
۸۷	الباب الثامن في الايات والآيات
	مخصوصة اوتيا
۹۶	الباب التاسع في طائفة من الآيات
۹۷	الباب العاشر في طائفة من الآيات
	ترتيب وقوعها



